



الدورة الثالثة والعشرون
لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي

ختان الإناث

إعداد

الدكتور محمد علي البار
مدير مركز أخلاقيات الطب
المركز الطبي الدولي - جدة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده القائل: "أين □ □ □ □ □ [البقرة:124]، ومن هذه الكلمات الختان الذي قام به أبو الأنبياء بعد ان بلغ الثمانين من العمر. والصلاة والسلام على خاتم الرسل والانبياء الذي دعا إلى سنن الفطرة فقال: "الفطرة خمس أو خمس من الفطرة: الختان والاستحداد وتقليم الاظفار ونتف الإبط وقص الشارب"، وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ختان الذكور والإناث وكيفية إجرائها حيث أمر الخاتنة بأن لا تنهك وقال لها أسمى (وقد استعرضنا الكثير من هذه الاحاديث في هذا البحث).

وقد طلبت أمانة مجمع الفقه الإسلامي الدولي مني الكتابة في موضوع ختان الإناث وقدمت لذلك ببحث موجز عن ختان الإناث الشرعي وما ورد فيه من أحاديث نبوية شريفة. وأنه مشروع يدور بين الواجب (عند الشافعية) وسنة عند الآخرين. وأن الختان الشرعي الذي يزيل القلفة التي على البظر أمر مطلوب، وله فوائد عديدة. وأن عمليات التجميل التي تجرى في الغرب وفي العالم للنساء لا يختلف عن أنواع الختان التي ذكرتها منظمة الصحة العالمية وشددت عليها النكير.

وقد قمت باستعراض موضوع الختان في اللغة والاحاديث النبوية وفي الفقه الإسلامي. ثم دلفت إلى كيفية إجراء الختان وتشريح الأعضاء التناسلية الظاهرة وكيف يتم الختان وأنواعه.. وذكرت الاحصائيات العالمية الحديثة عن الختان في العالم وبتفصيل واف في أفريقيا حيث يكثر ختان الإناث في كثير من أقطارها وأنواع ذلك الختان. واستعرضت موقف المعارضين للمنظمات الدولية التي تريد منع ختان الإناث منعاً باتاً وتعمل على تجريمه واصدار القوانين الدولية بمنعه ومعاقبة من يقوم به. ولو كان من الأطباء..

وهو موقف يدل على التعصب المقيت والبعد عن العلم والطب، لأن معنى ذلك أن يتم الختان سرا وبدون تعقيم، وتكثر منه المضاعفات والمشاكل.

وقد استعرضنا في البحث كيف أن هذه المنظمات الدولية التي تتشدد بحقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وتمنع الختان من أجل ذلك تسمح هي نفسها بجميع أنواع عمليات التجميل للأعضاء التناسلية الأنثوية.. وهي عمليات مشابهة تماما لأنواع الختان الأنثوي بما فيه الختان الفرعوني.

وهي أيضاً تسمح بتغيير الجنس في عمليات معقدة لما يسمى حالات غموض الجنس (Inter sex)، كما أن منظمة الصحة العالمية (وهذا اشدّ واعتي)، تسمح وتؤيد تغيير الجنس Trans sex أو trans gender (عبر الجندر) أي تغيير شكل الرجل كامل الرجولة من الناحية البيولوجية إلى مسخ أنثى، والعكس صحيح تحويل الأنثى كاملة الأنوثة إلى مسخ

رجل.. والأشدّ من ذلك كله إبقاء الرحم لهذا الرجل المسخ ليقوم بالحمل فيما بعد!! وقد وضعنا صوراً لحالات محدّدة مما يسمى حمل الرجال!!.

وأخرها قد نشر في صحيفة الميل الإنجليزية في 7 يناير 2017 وفي صحيفة الصن (SUN) في 8 يناير 2017.

وبالإضافة إلى ذلك كله فإن المنظمات الدولية التي تتحدث عن حقوق المرأة وحقوق الإنسان تؤيد بقوة تجارة البغاء والدعارة وتحتقر المرأة وتجعلها سلعة في سوق النخاسة وتعرض عشرات الملايين من النساء للأمراض الجنسية الخطيرة مثل السيلان والزهري والكلاميديا والقرحة الرخوة والهريس وأشدّها واعتاها الايدز.

ولكن هؤلاء القوم فقدوا القيم كلها مع ادعائهم الشديد لها.

تعريف الختان لغة وشرعا:

الختان بكسر الخاء من الختن، وهو موضع القطع من الذكر والأنثى، ومنه الحديث الشريف: "إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل". أخرج البخاري في صحيحه.

وقد جاء في الصحاح للجوهري¹: (الختن، بالتحريك: كل من كان من قبل المرأة، مثل الأب والأخ وهم الأختان. هكذا عند العرب. وأما عند العامة فختن الرجل: زوج ابنته وختن الصبي ختناً، والاسم الختان. يقال أطرحت ختانتها! إذا استقصيت في القطع. والختان أيضاً: موضع القطع من الذكر، ومنه "إذا التقى الختانان"، وقد تسمى الدعوة لذلك ختناناً).

وجاء في القاموس المحيط للفيروزبادي²: (ختن الولد، يختنه، فهو ختين ومختون: قطع غرلته. والختانة: صناعة الختان. والختان موضوعه من الذكر. والختن: القطع. وبالتحريك) الختن: الصهر، أو كل ما كان من قبل المرأة كالأب، والأخ، والجمع: أختان. والختونة: المصاهرة، وتزوج الرجل المرأة. وخاتنة: تزوج إليه. والختنة (محركة): أم الزوجة. والخاتون: المرأة الشريفة، (كلمة أعجمية).

وجاء في لسان العرب³: (ختن الغلام والجارية يختنهما ختناناً. والاسم الختان والختانة وهو مختون، وقيل الختن للرجال والخفض للنساء. والختانة: صناعة الخاتن. والختن فعل الخاتن الغلام.

والختان موضوع الختن من الذكر، وموضوع قطع النواة من الجارية. انتهى.. ومنه الحديث الصحيح: "إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل" وهما موضع القطع من الذكر الغلام وفرج الجارية يقال لقطعهما الإعدار والخفض. وفي الختان تزال القلفة أو الغرلة وهي جلدة ملتصقة بحشفة القضيب تخفي تحتها إفرازات اللخن (Smegma) وتتجمع فيها الميكروبات، وهي التي تزال في عملية الختان.

وجاء في القاموس المحيط: (القلفة جلدة الذكر، والأقلف من لم يختن) وجاء في الصحاح: (القلفة والغرلة هي الجلدة التي تقطع).

وقال ابن منظور في لسان العرب: (والقلفة تسمى أيضاً الغرلة والغرل الأقلف وفي الحديث: "يحشر الناس عراة، حفاة، غرلا، بهما" أي قلفاً) أخرجه البخاري ومسلم.

وأما ختان المرأة فهو إزالة جلدة كعريف الديك فوق الفرج، وهي قلفة صغيرة تقع على البظر، فإذا غابت الحشفة (Glans Penis) في الفرج حاذى ختانه ختانها، فإذا تحاذيا فقد التقيا ومنه الحديث: "إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل".

والبظر عضو انتصابي مثل القضيب إلا أنه صغير الحجم ولا تخترمه قناة مجرى البول (الاحليل)... وقد أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الخاتنة أن لا تنهك ولا تزيل البظر بأكمله بل تكفي بالإشمام وإزالة الجلدة التي مثل عرف الديك فقط، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا خففت فأنثمي ولا تُنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى لها عند زوجها"⁴، وقال: "إذا

1) اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة، 1982م 2107/5.

2) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، طبعة مصورة، دار الجيل، بيروت 220/4.

3) ابن منظور: لسان العرب، مادة ختن.

4) رواه أنس بن مالك رضي الله عنه وأخرجه الطبراني في الأوسط، قال الهيثمي: (اسناده حسن).

ختنت فلا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل⁵. وسيأتي شرح ذلك عند الحديث عن ختان المرأة.

وقد استحب العلماء، (ومنهم من أوجب)، في ختان الرجل: استئصال الجلدة التي تغطي الحشفة (Glans Penis) بحيث يكون القطع من عند أول الحشفة. أما في المرأة فينبغي الاقتصاد على أخذ جزء يسير، ولا يبالغ في القطع، أخذاً بالأحاديث السابق ذكرها.

وتزعم العرب أن الغلام إذا ولد في القمر (أي وهو بدر) فسخت قلفته فصار كالمختون، وهو أمر غير صحيح ولا علاقة له بالقمر. وقد يولد بعض الأطفال وهم شبه مختونين، ولكن ذلك يكون نادراً، وفي الغالب تكون بقايا من الجلدة واضحة، فيستحب آنذاك إزالتها، وبعضهم أوجبه.

وفي قصة المولد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولد مختوناً، وقد اختلف العلماء في ذلك فمنهم من أيد القصة وأكثرهم على نفيها، وقد فصل في ذلك ابن القيم في "تحفة المودود بأحكام المولود" حيث مال إلى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خنته جده عبد المطلب في طفولته الباكرة.

وفي اللغة العبرية والآرامية – وهي لغات سامية مرتبطة باللغة العربية – نجد أن لفظ ختن يعني قطع. ويطلق على الأغرل لفظ "عرليم" في العبرية، واللفظان متشابهان.

ويقول الدكتور جواد علي أن كلمة "ختن" ترجع إلى أصل سامي شمالي قديم وتطلق كلمة "ختن" على الزوج عند عرسه في اللغة العبرية. وهو قريب من لفظ "ختن" والختن: وهو كل من كان من قبل المرأة وزوج ابنته والصحير. ولذا كان يقال لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ختن النبي أي زوج ابنته. وعند اليهود كلمة "خوتر" تطلق على الصحير⁶.

الختان في الأحاديث النبوية:

لقد وردت عن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة في موضوع الختان ومنها أخذ الفقهاء الأحكام المنوطة به. وفي السنن الكبرى للبيهقي (ج1 ص252 الطهارة جماع أبواب ما يوجب الغسل باب وجوب الغسل بالقتاء الختانيين) حديث رقم (763) بسنده عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إذا قعد بين شعبها الأربع، وألزق الختان بالختان فقد وجب الغسل". وقال العجلوني في كشف الخفاء (ج1 ص86 حديث رقم [207]): "رواه أحمد والترمذي، والنسائي عن عائشة وفي رواية" إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل"، رواه الطبراني عن أبي أمامة عن رافع بن خديج، وذكره الحنفية في كتبهم بزيادة من ذلك (قول الأكملة في العناية شرح الهداية. ولنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم "إذا التقى الختانان وتوارت الحشفة وجب الغسل أنزل أو لم ينزل". انتهى، وعزاه في الجامع الكبير

(5) رواه البيهقي من حديث أم عطية، وسنده حسن. وأخرجه أبو داود، وقال: ليس بالقوي. وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(6) انظر كتاب الختان: رأي الدين والعلم في ختان الأولاد والبنات لأبي بكر عبد الرزاق، دار الاعتصام، القاهرة ص13، 12.

للعقيلي عن ابن عمر بلفظ "إذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل" وعزاه فيه للطبراني عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده بلفظ "إذا التقى الختانان وغابت الحشفة فقد وجب الغسل أنزل أو لم ينزل" (وانظر تخريجه في نصب الرأية ج1 ص84-85).. ويمكن تقسيم هذه الأحاديث إلى مجموعات:

- المجموعة الأولى: الأحاديث الحائثة على الختان والأمره به.
- المجموعة الثانية: أول من اختتن.
- المجموعة الثالثة: وقت الختان.

وسنذكر فيما بعد موضوع ختان البنات لما يدور حوله من جدل.

الأحاديث النبوية الحائثة على الختان والأمره به:

- 1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وقص الشارب"⁷.
- 2- عن شداد بن أوس رضي الله عنه يرفعه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "الختان سنة للرجال مكرمة للنساء"⁸.
- 3- جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: قد أسلمت. قال: "ألق عنك شعر الكفر وأختتن"⁹.
- 4- عن موسى بن إسماعيل بن جعفر بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عن آبائه واحد بعد واحد عن علي كرم الله وجهه قال: وجدنا في قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيفة: "أن الأقف لا يترك في الإسلام حتى يختتن ولو بلغ ثمانين عاماً"¹⁰.
- 5- عن أبي برزة رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن رجل أقلف، يحج بيت الله؟ قال: "لا، حتى يختتن"¹¹.
- 6- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (الأقف لا تقبل له صلاة ولا تؤكل ذبيحته)¹².

- (7) أخرجه البخاري في صحيح كتاب اللباس، باب قص الشارب، وأخرجه مسلم في صحيح، كتاب الطهارة وأخرجه أبو داود كتاب الترجل (انظر عون المعبود وشرح سنن أبي داود 79/1). والترمذي كتاب الأدب والنسائي كتاب الطهارة وابن ماجه كتاب الطهارة أيضا، وموطأ مالك صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومسنده أحمد 229/2، 239، 283، 410، 489.
- (8) أخرجه الإمام أحمد في مسنده.
- (9) أخرجه أحمد وأبو داود والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن الكبرى . وفي سننه مقال وأخرجه ابن عساكر في كتاب "تبيين الأمتان بالأمر بالاختتان" عن عثيم بن كليب عن ابيه عند جده أنه أسلم وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: " ألق عنك شعر الكفر واختتن " اسناده ضعيف .
- (10) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى . وهو حديث انفرد به آل بيت النبي الكرام بهذا الاسناد وأخرجه ابن عساكر في كتابه عن الختان وذكره ابن القيم في تحفة المودود.
- (11) أخرجه ابن المنذر وفي اسناده مجهول وأخرجه البيهقي أيضا بسند ضعيف.. ومع هذا فقد كان يعمل بهذا الحديث إلى عهد قريب حيث كان الحجاج اذا أتوا من بلاد بعيدة وخاصة شرق آسيا فكانوا يسألون عن ختانهم ، فإذا كان فيهم أشخاص غير مختونين تم ختانهم في جدة قبل صعودهم للحج.
- (12) أخرجه أحمد .. وهو موقوف على ابن عباس ومثله في حكم المرفوع وفي سننه مقال.

7- روى البخاري في الأدب المفرد عن ابن شهاب مرسلاً قال: (كان الرجل إذا أسلم أمر بالاختتان وإن كان كبيراً).

8- عن سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إن من الفطرة المضمضة، والاستنشاق، والسواك، وغسل البراجم، وبتف الإبط، والاستحداد، والاختتان، والانتضاح"¹³.

9- عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره قوله تعالى: "أين □ □ □ □ □ [البقرة: 124].

قال: (ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس وخمس في الجسد: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظافر، وحلق العانة، والختان، وبتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء) وهو حديث موقوف عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقد ذكر أهل التفسير ابن عباس هذا كما ذكره أهل الحديث¹⁴.

أول من اختتن:

10- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "اختتن إبراهيم عليه السلام بعد ما مرت عليه ثمانون سنة، واختتن بالقدم"¹⁵. وقد اختلف في القدم على قولين: الأول: فأس صغير، والثاني: اسم قرية بالشام. وذهب أكثر أهل العلم إلى أن القدم هو الفأس الصغير.

11- عن موسى بن علي اللخمي عن أبيه قال: (أمر الله إبراهيم فاختنن بقدوم فاشتد عليه، فأوحى الله عز وجل إليه: عجلت قبل أن نامرك بالآلة قال: يارب كرهت أن أؤخر أمرك)¹⁶.

12- عن موسى بن علي اللخمي: عن أبيه قال وختن إسماعيل عليه السلام وهو ابن ثلاثة عشر سنة، وختن إسحاق عليه السلام وهو ابن سبعة أيام¹⁷.

13- عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: "اختتن إبراهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة"¹⁸. وفي سنده مقال، ولذا يقدم عليه ما جاء في الصحيحين من أنه اختتن وهو ابن ثمانين سنة، وهو المعتمد.

(13) أخرجه أبو داود (انظر عون العبود شرح سنن أبي داود 281/1) وابن ماجه 126/1 وأحمد في مسنده . وقد أخرجه مرفوعاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما . قال النووي في المجموع: (واسناده ضعيف ولم يسمع عماراً، ولكن يحصل الاحتجاج بالمتن لأنه رواه مسلم في صحيحه من رواية عائشة (رضي الله عنها). قلت: وليس في حديث عائشة ذكر الختان.

(14) انظر تفسير ابن جرير الطبري الآية 124 من سورة البقرة وعون المعبود شرح سنن أبي داود 83/1 وممصنف عبد الرزاق.

(15) أخرجه البخاري ومسلم وابن حبان 29/8 والبيهقي 325/2 ومسند أحمد 418/2 ، 425 ، وابن عساكر في كتاب " تبيين بالأمر بالاختتان " تحقيق مجدي فتحي السيد ، دار الصحابة للتراث بطنطا ص 33 ، 34.

(16) أخرجه البيهقي 326/8 باسناد حسن .. وأخرجه ابن عساكر في تبيين الأمر بالختان ص 36.

(17) المصدر السابق (البيهقي) وابن عساكر.

(18) أخرجه ابن حبان في صحيحه وابن عساكر في تبيين الأمر بالاختتان وفي تاريخه وعبد الرزاق في مصنفه والبخاري في الأدب المفرد والحاكم في المستدرک وابن أبي شيبة في مصنفه .. والحديث ضعيف.

- 14- عن أبي هريرة يرفعه قال: " كان إبراهيم أول من إختتن وأول من رأى الشيب فقال يارب ما هذا الشيب؟ قال: الوقار. قال يارب زدني وقاراً. وكان أول من أضاف الضيف، وأول من جزّ شاربه، وأول من قص أظفاره، وأول من استحد"19.
- 15- عن سعيد بن المسيب قال: "كان إبراهيم هو أول من أضاف الضيف، وأول الناس إختتن، وأول الناس قصّ شاربه، وأول الناس رأى الشيب، فقال يارب ما هذا؟ فقال الله تبارك وتعالى: وقار يا إبراهيم. فقال: يارب زدني وقاراً"20.
- 16- عن نبيط بن شريط رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "أول من أضاف الضيف إبراهيم، وأول من لبس الراويل، وأول من اختتن إبراهيم بالقدم، وهو ابن عشرين ومائة سنة"21.

وهذه الأحاديث بما فيها من صحيح وحسن وضعيف تفيد أن إبراهيم عليه السلام كان أول من اختتن. قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري²²: (قد ثبت لإبراهيم عليه السلام أوليات كثيرة: منها أنه أول من أضاف الضيف، وقص الشارب، واختتن، ورأى الشيب، وغير ذلك. وقد أتيت على ذلك بأدلة في كتابي، إقامة الدلائل على معرفة الأوائل).

ويقول الدكتور عبد السلام السكري الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر (فرع دمنهور) في كتابه "ختان الذكر وخفاض الأنثى من منظور إسلامي"²³.

الختان في التاريخ الإنساني:

(وإذا نظرنا إلى الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام وقد كان نبياً مرسلأ فإننا نجد من يقول: الختان كان منذ عهده، وكان سنة له ولأولاده. فقد قال بعض المؤرخين أن أول من فعله آدم عليه السلام عقب معصيته بأكله من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها أول الأمر، وبعد أن تاب عليه، ومنذ هذا الوقت تسلت سنة الختان من جيل إلى جيل، ولعل أولاده تركوا هذه

- (19) أخرج مالك في الموطأ(3/108) والبخاري في الأدب المفرد ص263، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قرى الضيف مرفوعاً. والحافظ ابن عساكر مرسلأ عن سعيد بن المسيب وقال السيوطي في شرحه على الموطأ (تنوير الحوالك): وصله ابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة مرفوعاً.
- (20) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص363) ومالك في الموطأ. وابن عساكر في تاريخه وفي كتاب "تبيين الامتنان بالاختتان" تحقيق مجدي فتحي السيد ص 38.
- (21) في سننه للكي ضعفه الدارقطني وابن ماكولا، وفيه أحمد بن اسحاق قال عنه الذهبي في الميزان كذاب (82،83/1) وأخرجه ابن عساكر في "تبيين الامتنان بالاختتان".
- (22) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج6/390.
- (23) عبد السلام السكري: "ختان الذكر وخفاض الأنثى" الدار المصرية للنشر والتوزيع، 1989م ص 11،12.

السنة من بعده حتى أمر الله تعالى بها إبراهيم عليه السلام بإحيائها لما فيها من النظافة والطهارة ولأنها من شعار الإسلام)²⁴.

وجاء في كتاب الشيخ عبد الوهاب النجار "قصص الانبياء": (جاء في انجيل برنابا أن سبب الختان، أن آدم لما عصى ربه نذر أن يقطع من نفسه عضواً، إذا تاب الله عليه، فلما قبلت توبته وأراد الوفاء بنذره، احتار ماذا يصنع، فدلّه جبريل على هذا الموضوع فقطعه، ولعل أولاده تركوا هذه السنة حتى أمر الله إبراهيم بإحيائها)²⁵.

وقد عرف المصريون القدماء الختان، وبعض هذه النقوش يرجع إلى عهد امنحتب في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد عاش إبراهيم عليه السلام في القرن الثامن عشر قبل الميلاد ودخل إبراهيم عليه السلام مصر ولعله هو الذي علم الكهنة ذلك.

ويقول المؤرخ اليوناني هيرودوت: (إن المصريين القدماء كانوا يختنون وأن شعوباً كثيرة نقلت عنهم فكرة الختان)²⁶.

وقد عرف الفرس وسكان الملايو وأستراليا الختان منذ عهود قديمة ولكن ذلك كله لا يثبت أنهم قد عرفوه قبل إبراهيم عليه السلام.. ولا شك لدينا أن إبراهيم كان أول من إختن كما جاءت بذلك الأحاديث النبوية الشريفة، وقد يصح أن آدم عليه السلام إختن ثم تركت ذريته الختان فأحياها إبراهيم عليه السلام وكان بذلك أول من إختن من ذريته بعد أن تركوها.

وقد وردت نصوص كثيرة في التوراة توضح كيف أمر الله سبحانه وتعالى إبراهيم بالختان، وأن يختن الذكور من أهل بيته وغلمانه وعبيده. وأنه ختن إسحاق وهو ابن ثمانية أيام. ويجعل اليهود للختان قيمة دينية كبرى وهو العلامة التي يزعمون أن الرب يعرف شعبه بها. فقد جاء في سفر التكوين من التوراة المحرفة الاصحاح 17: 10-14 ما يلي (هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم. وبين نسلك من بعدك، يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم، ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم، وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها، أنه نكث عهدي).

وأما العرب فقد كانوا في جاهليتهم يختنون اتباعاً لسنة أبويهم إبراهيم وإسماعيل، وكانت قریش على وجه الخصوص تختن. وفي غزوة حنين بعد أن ثاب المسلمون وآتاهم الله النصر على ثقيف، وجد أحد القتلى وهو غير مختون، فنادى أحد الأنصار: (يعلم الله ثقيفاً غرل ما تختن). فقام المغيرة بن شعبة وهو من ثقيف وقال للأنصاري: (فداك أبي وأمي. إنما هو غلام نصراني) ثم جعل يكشف له قتلى قومه ويقول له: (ألا تراهم مختنين).

بل أن العرب كانوا يرون ختان البنات فكانوا إذا شتموا أحداً قالوا له يا ابن القلفاء، أي التي لم تختن. ويعتبرون ذلك سبباً لزيادة الغلظة فيؤدي بها إلى الزنا. وكثير من الأمم السابقة قد عرفت ختان الذكر وختان الأنثى.

24 (قصص الأنبياء للثعلبي ص 18-24، وقصص الانبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ص 125.

25 (قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ص 125.

26 (الختان في الشرائع السماوية ، للسيد محمد عاشور.

ختان (خفض) البنات في الأحاديث النبوية:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم عطية وهي ختانة كانت تختن النساء في المدينة: "إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي، فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج"²⁷.

وفي رواية قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا ختنت فلا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل"²⁸.

وعن شداد بن أوس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "الختان سنة للرجال، ومكرمة للنساء".

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على نسوة من الأنصار فقال: "يا معشر الأنصار اختضبن غمسا واخفضن ولا تنهكن فإنه أحظى عند أزواجكن وإياكن وكفر المنعمين".

المنعم هنا هو الزوج، ويقال لختان المرأة: الخفض والاعذار.

وقوله (أشَمِّي) من الإشمام وهو كما قال ابن الأثير: أخذ اليسير في خفض المرأة، أو اتركى الموضع أشم، والأشم المرتفع، (ولا تنهكي) أي لا تبالغي في القطع، وخذي من البظر الشيء اليسير، وشبه القطع اليسير بإشمام الرائحة، والنهك بالمبالغة فيه، أي اقطعي من الجلدة التي على نواة البظر ولا تستأصلها.

(27) الحديث أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" (3 / 368 / 2253)، و" المعجم الصغير" (1 / 91 - 92 / 122 - الروض الداني) ، وابن عدي في " الكامل" (3 / 228)، والدولابي في " الكنى" (2 / 122)، والخطيب في " تاريخ بغداد" (5 / 327 - 328)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (8 / 324) عن محمد بن سلام الجمحي، حدثنا زائدة بن أبي الرقاد، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك به. وقال الألباني في " الصحيحة" (2 / 344 / 722): "إسناده ضعيف". وأما الهيثمي فقال في " المجمع" (5 / 172) : " إسناده حسن".

(28) وقد ذهب إلى وجوب الختان الشافعي وجمهور أصحابه وقال به من القدماء عطاء وعن أحمد وبعض المالكية يجب وعن أبي حنيفة واجب وليس بفرض وعنه سنة يأثم بتركه وفي وجه للشافعية لا يجب في حق النساء وهو الذي أورده صاحب المغني عن أحمد وذهب أكثر العلماء وبعض الشافعية إلى أنه ليس بواجب ومن حجتهم حديث شداد بن أوس رفعه " الختان سنة للرجال مكرمة للنساء " أخرجه أحمد والبيهقي بإسناد فيه حجاج بن أرطاة ولا يحتج به وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين من طريق سعيد بن بشر عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس وسعيد بن بشر مختلف فيه وأخرجه أبو الشيخ والبيهقي من وجه آخر عن ابن عباس . وأخرجه البيهقي أيضا من حديث أبي أيوب . انتهى كلام الحافظ من الفتح مختصرا ملخصا وقال الحافظ في تلخيص الحبير حديث الختان سنة في الرجال مكرمة في النساء أخرجه أحمد والبيهقي من حديث حجاج بن أرطاة عن أبي المليح بن أسامة عن أبيه به والحجاج مدلس وقد اضطرب فيه فتارة رواه كذا وتارة رواه بزيادة شداد بن أوس بعد والد أبي المليح أخرجه ابن أبي شيببة وابن أبي حاتم في العلل والطبراني في الكبير [ص 147]: وتارة رواه عن مكحول عن أبي أيوب أخرجه أحمد وذكره ابن أبي حاتم في العلل وحكي عن أبيه أنه خطأ من حجاج ، أو من الراوي عنه عبد الواحد بن زياد . وقال البيهقي : هو ضعيف منقطع وقال ابن عبد البر في التمهيد هذا الحديث يدور على حجاج بن أرطاة وليس ممن يحتج به وله طريق أخرى من غير رواية حجاج فقد رواه الطبراني في الكبير والبيهقي من حديث ابن عباس مرفوعا وضعفه البيهقي في السنن.

وهكذا يستمر النقاش بين الفريقين، ويعرض ابن القيم في تحفة المودود في أحكام المولود حجج كل فريق فينقلها بكل أمانة، ويستعرض قول كل فريق وردّ الآخرين عليه، وخالصة القول في الختان ما يلي:

ذهب الشافعية ووافقهم في ذلك سحنون من المالكية بأن الختان واجب للرجال والنساء. وهناك قول للشافعية بأنه سنة (للنساء).

وذهب مالك وأصحابه بأنه سنة للرجال ومستحب للنساء. وهناك قول بأن مالكا أوجبه.

وذهب أحمد إى أنه واجب في حق الرجال سنة للنساء. وهناك قول عند أحمد بوجوده للنساء ولكنه غير المعتمد، والمعتمد عندهم القول بسنّيته.

فقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية: في الفتاوى الكبرى مسألة: في المرأة هل تختن أم لا؟ فقال الجواب: الحمد لله، نعم تختن، وختانها: أن تقطع أعلى الجلد التي كعرف الديك، قال رسول الله للخافضة، وهي الخاتنة: أشمّي ولا تُنهكي فإنه أبهى للوجه وأحظى لها عند الزوج" يعني: لا تبالغي في القطع، وذلك أن المقصود بختان الرجل تطهيره من النجاسة المحتقنة في القلفة، والمقصود من ختان المرأة تعديل شهوتها، فإنها إذا كانت قلفاء كانت مغتلمة شديدة الشهوة، ولهذا يقال في المشاتمة: يا ابن القلفاء، فإن القلفاء تتطلع إلى الرجل أكثر، ولهذا فإن الفواحش في نساء التتر، ونساء الأفرنج، مالا يوجد في نساء المسلمين، وإذا حصل المبالغة في الختان ضعفت الشهوة، فلا يكمل مقصود الرجل، فإذا قطع من غير مبالغة حصل المقصود باعتدال. والله اعلم.

وذهب أبو حنيفة إلى أنه سنة يَأْتُم تاركه (والسنة عند الجمهور هي التي يثاب فاعلها ولا يَأْتُم تاركها). وعنه قول بأنه واجب ليس بفرض.

والواجب والفرض عند الجمهور شيء واحد، أما الأحناف فالفرض عندهم ما ثبت بدليل قطعي والواجب ما ثبت بدليل ظني... والفرض يكفر منكروه والواجب لا يكفر منكروه.

ولا يخرج الختان عن كونه واجباً أو سنةً للرجال وللنساء، وهو في حق الرجال أكد، لغلظ القلفة ولوقوعها على الإحليل (فتحة مجرى البول) فيجتمع تحتها ما بقي من البول ولا تتم الطهارة المطلوبة في كل وقت، والواجبة في الصلاة إلا بإزالتها.

الخلاصة في حكم الختان:

واختلف أهل العلم في حكم الختان على ثلاثة أقوال:

القول الأول: ذهب الشافعية على الصحيح من المذهب إلى القول بوجود الختان على الرجال والنساء. وروي هذا القول عن مالك والشعبي وربيعة والأوزاعي ويحيى بن سعيد الأنصاري³⁷. وهو قول في مذهب الإمام مالك وقول في مذهب الإمام أحمد.

(37) الانصاف 1/123، كشاف المناع 1/83، حاشية الروض المربع 1/159، والمجموع 3/492.

القول الثاني: التفضيل قالوا الختان واجب على الرجال سنة للنساء ومكرمة لهن وهذا رواية عن الإمام أحمد واختار هذا القول ابن قدامه وهو قول عند الشافعية وهو اختيار اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة وابن سعدي رحمه الله وتلميذه ابن عثيمين³⁸.

القول الثالث: قالوا إن الختان سنة وهذا قول المالكية – وعندهم يَأْتُم بتركها دون عذر – وهو قول الحنفية ورواية عن أحمد اختارهما ابن أبي موسى من أصحابه وبه قال بعض الشافعية عن الحسن ومال إليه الشوكاني³⁹.

موانع الختان (عند القدماء):

ويسقط وجوب الختان كما يقول ابن القيم في "تحفة المودود"⁴⁰ بعدة أمور:

- **أحدها:** أن يولد الرجل ولا قلفة له. فهذا مستغن عن الختان.
- **الثاني:** ضعف المولود عن احتمال، بحيث يخاف عليه من التلّف ويستمر به الضعف كذلك فهذا يعذر في تركه، إذ غايته أنه واجب فيسقط بالمعجز عنه كسائر الواجبات.
- **الثالث:** أن يسلم الرجل كبيراً ويخاف على نفسه منه، فهذا يسقط عنه عند الجمهور، ونصّ عليه الإمام أحمد في رواية جماعة من أصحابه، وذكر قول الحسن البصري أنه قد أسلم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرومي والحبشي والفارسي فما فُتس أحدا منهم.. قال ابن القيم: وظاهر كلام أصحابنا (أي الحنابلة) أنه يسقط وجوبه فقط عند خوف التلّف.
- **الرابع:** الموت فلا ينبغي ختان الميت باتفاق الأمة. ولا يستحب ذلك وهو قول الأئمة الأربعة.

قال: (ولا يمنع الإحرام من الختان، نص عليه الإمام أحمد، وقد سئل عن المحرم: يختتن؟ قال: نعم، فلم يجعله من باب إزالة الشعر وتقليم الظفر) وكلاهما محرّم على المحرم إلا لعذر ويجب عليه الكفارة، أما الختان فلا شيء فيه لأنه لا يحج وهو أقلق.

وإذا نظرنا إلى هذه الموانع اليوم فإننا نجد أن هذه الموانع قد زالت فالكبير الذي يسلم يمكن أن يتم ختانه بواسطة عملية جراحية تحت تأثير البنج (المخدر). وحدث المضاعفات الخطيرة من الختان أصبحت نادرة جداً.

الموانع الطبية للختان: ويضع الأطباء الموانع التالية للختان:

- 1- إذا كان الطفل مصاباً بتشوهات خلقية في الأعضاء التناسلية.
- 2- إذا كان الطفل يعاني من أمراض الدم مثل الهيموفيليا (الناعور)، أو نزف دموي، أو زيادة كبيرة في مادة البيليروبين (Bilirubin) (مادة الصفراء) في الدم.. وهذه الأسباب كلها وقتية،

(38) الانصاف 1/124، الضروع لابن مفلح 1/33، المغني 1/115، فتح الباري 10/253، فتاوي اللجنة الدائمة 5/113، المختارات الجلدية ص 16، الشرح الممتع 1/133.

(39) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني 2/407، تنوير المقالة 3/660، حاشية الخرخشي على مختصر خليل 3/48.

(40) باختصار وتصرف يسير. انظر تحفة المودود ص 197 وما بعدها.

وبالتالي يمكن إجراء الختان بعد استقرار حالة الطفل وحصوله على المواد المانعة للنزف، فمريض الناعور مثلا يمكنه إجراء العمليات الجراحية بعد أخذ حقنة من الجيلوبيولين المضاد للناعور: (Anthihemophilic Globulin)، وهكذا في سائر أمراض الدم. أما إذا كان مصاباً بسرطان خلايا الدم البيضاء (اللوكيميا) (Leukemia) أو غيرها من الأمراض الخطيرة فلا داعي آنذاك لإجراء الختان.

3- حالة الوليد غير مستقرة ويحتاج لإجراءات مثل إدخاله الحضانة... الخ، فيترك حتى تتحسن حالته وتستقر ويمكن آنذاك إجراء عملية الختان.

4- ختان البنات عند بعض الأمم:

يبدو أن شعوبا كثيرة مارست ختان الذكور والإناث. وممن مارس ختان البنات الشعوب الأصلية لاستراليا وغينيا الجديدة كما مارسه المصريون القدماء والحبشة وعدد من مناطق أفريقيا وأمريكا الجنوبية بالإضافة إلى المسلمين⁴¹، وتشمل عملية الختان قطع جزء أو كل الأعضاء التناسلية الخارجية للبنات.. وقد وردت عدة أحاديث في ختان البنات منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم للخاتنة: "إذا خنتت فلا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل"⁴²، وقوله "إذا خففت فأشمتي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج"⁴³. وقوله: "الختان سنة للرجال، مكرمة للنساء"⁴⁴. وعن ابن عمر قال: دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم نسوة من الأنصار فقال: "يامعشر الأنصار اختضبن غمساً، واخفضن ولا تنهكن فإنه أحظى عند أزواجكن، وإياكن وكفر المنعمين"⁴⁵ والمنعم هو الزوج.

الختان الشرعي:

ويقال لختان المرأة: الخفض والاعذار.

ومعنى "واشمتي" قال ابن الاثير: "الاشمام أخذ اليسير في خفض المرأة أو أتركى الموضع أشم، والأشم المرتفع" ومنه شم الأنوف.

"ولا تنهكي" أي لا تستأصلي، قال في لسان العرب: لا تنهكي أي لا تأخذي من البظر كثيراً، شبه القطع اليسير بإشمام الرائحة، والنهك بالمبالغة فيه، أي اقطعي الجلد التي على نواة (بظر) المرأة ولا تستأصليها.

قال الماوردي: (وأما خفض المرأة فهو قطع جلد في الفرج فوق مدخل الذكر ومخرج البول على أصل كالنواة، ويؤخذ منه الجلد المستعلية دون أصلها)⁴⁶.

(41) دائرة المعارف البريطانية مادة الختان.

(42) رواه البيهقي وسنده حسن، وأخرجه أبو داود وقال: ليس بالقوي (انظر عون المعبود وشرح سنن أبي داود 183، 184/14).

(43) الحديث رواه أنس بن مالك رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي: اسناده حسن .

(44) أخرجه أحمد في مسنده والبيهقي في السنن الكبرى وسنده ضعيف.

(45) قال الهيثمي: رواه البزار ، وفيه (أي في مسنده) مندل بن علي وهو ضعيف، وقد وثق وبقية رجاله ثقات.

(46) كما ينقله ابن القيم في تحفة المودود عن الماوردي.

وهذه النواة هي البظر، والجلدة التي عليها هي التي تزال في الختان. وهي التي شبهها الفقهاء بعرف الديك. والبظر عضو انتصابي مثل القضيب إلا أنه صغير الحجم ولا تخترمه قناة مجرى البول. وتقع على البظر (مثل حشفة الغلام) جلدة تسمى القلفة أو الغرلة وتتجمع فيها إفرازات اللخن (Smegma) مثل ما يحدث للذكر.. ولذا تسن إزالتها. وقد أوجبها بعض الفقهاء وخاصة الشافعية.

وإذا غابت الحشفة (Glans Penis) في الفرج حاذى ختانه ختانها فإذا تحاذيا فقد التقيا، ومنه الحديث الصحيح "إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل"⁴⁷ ومعناه محاذاة ختانه لختانها. هذا هو الختان الذي أمر به المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

الختان غير الشرعي (الفرعوني):

أما ما يتم في مناطق كثيرة من العالم ومنه بعض بلاد المسلمين مثل الصومال والسودان وأرياف مصر من أخذ البظر بأكمله، أو أخذ البظر والشفرين الصغيرين أو أخذ ذلك كله مع إزالة الشفرين الكبيرين فهو مخالف للسنة، ويؤدي إلى مضاعفات كثيرة، وهو الختان المعروف باسم الختان الفرعوني، وهو على وصفه لا علاقة له بالختان الذي أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومضار هذا النوع المخالف للسنة من الختان كما يلي:

- 1- المضاعفات الحادة: مثل النزف والالتهابات الميكروبية نتيجة إجراء عملية الختان في مكان غير معقم، وأدوات غير معقمة، وبواسطة خاتنة لا تعرف من الطب والجراحة إلا ما تعلمته من الخاتنات مثلها.
- 2- مضاعفات متأخرة: مثل البرود الجنسي، والرتق وهو التصاق فتحة الفرج مما يؤدي إلى صعوبة الجماع، وصعوبة الولادة وتعسرهما عند حدوثها.

وهذا كله ناتج عن مخالفة السنة واتباع الأهواء والعادات الفرعونية ولا بد أن يجرى الختان كما أمر المصطفى، ثم يجب أن يتم بواسطة طبيبة أو طبيب لديه التدريب الكافي لإجراء الختان، وفي مكان معقم وبأدوات معقمة، مثل أي عملية جراحية.

ولذا فإن الضجة المفتعلة ضد ختان البنات لا مبرر لها، لأن المضاعفات والمشاكل ناتجة عن شيئين لا ثالث لهما: مخالفة السنة، والثاني إجراء العملية بدون تعقيم، ومن قبل غير أطباء.

ولو تمت أي عملية بدون تعقيم وكان الذي يجريها لا علاقة له بالطب فإن مضاعفاتها ستكون مروعة. والغريب حقاً أن الغرب ومعظم دول العالم قد أباحت الإجهاض بزعم أن الإجهاض الذي يجرى سرا له مضاعفات كثيرة بينما الإجهاض الذي يجرى في المستشفيات وبواسطة الأطباء والمختصين، نادراً ما تقع منه الوفيات والمضاعفات. والقول نفسه ينطبق

(47) رواه أحمد والترمذي والنسائي عن عائشة، وفي رواية جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل، ورواه الطبراني عن أبي أمية عن رافع بن خديج (انظر كشف الخفاء ومزيل الألباس للعجلوني 86/1، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة 1983م)، وفي المعجم المفهرس لألفاظ الحديث للدكتور ونسك وزملاؤه، مطبعة بريل في ليدن 1943م 11/2 جاء ما يلي: ومس الختان الختان فقد وجب الغسل. أخرجه البخاري، كتاب الغسل وأبو داود كتاب الطهارة والترمذي في الطهارة والنسائي وابن ماجه والموطأ كلهم في الطهارة والدرامي في الوضوء وأحمد 47/6.

على الختان، فإن منع الختان من المستشفيات يؤدي إلى أن يتم سرّاً بواسطة الخاتنة الجاهلة وبدون تعقيم وبالتالي تزداد المضاعفات.

ولذا فإن من لم يعرف منه طب وتطبيب فإنه ضامن، وعليه بالإضافة إلى ذلك عقوبة تعزيرية يقدرها الحاكم المسلم، وقد يكون في هذا الصدد وزارة الصحة أو نقابة الأطباء، وهو من يقوم مقام المحتسب الذي كان يشرف على الأطباء ويعاقب من يتطبيب ولم يعلم منه طب. ولا شك أن الدية أو الأرش تكون في مال المتطبيب الجاهل، ولا تحمل عاقلته من ذلك شيئاً عند حدوث سرية أو عطب.

وختان المرأة واجب عند الشافعية (على القول الراجح لديهم) وقول سحنون عند المالكية، وسنة أو مكرمة عند غيرهم من المذاهب، وعند أحمد قول بوجوبه وقول باستحبابه كما يقول ابن القيم في تحفة المودود.

فوائد الختان الشرعي للأثني:

- 1- اتباع سنة المصطفى (عند من يقول بالسنية) وطاعة للأمر الواجب (عند من يقول بالوجوب). وفي ذلك من الأجر والمثوبة ما يحرص عليه المسلم أشد الحرص.
- 2- ذهاب الغلظة والشيق. وفي ذلك من المحافظة على العفة ما فيه.. ولا ريب أن الختان وحده لا يمنع عهراً، ولكنه مع التربية الحسنة يساعد مساعدة مهمة في ذلك. وقد كانت العرب في جاهليتها إذا شتمت شخصاً قالت له يا ابن القلفاء أي التي لم تختتن، وبالتالي يزيد شبقها وقد يؤدي ذلك إلى زناها.
- 3- منع الالتهابات الميكروبية التي قد تتجمع تحت القلفة مع ملاحظة أن قلفة المرأة بعيدة عن مجرى البول على عكس قلفة الرجل. ولذا فإن الالتهابات في الذكر تكون أشد لدى الذكور غير المختونين.
- 4- ثبت بما لا يقبل الشك انخفاض نسبة حدوث السرطان لدى المختونين من الرجال (المقصود سرطان القضيب).. كما أن زوجات المختونين أقل عرضة لسرطان عنق الرحم. أما علاقة ختان المرأة بالسرطان فيحتاج إلى مزيد من البحث.
- 5- ثبت أن الإصابة بالأمراض الجنسية (الناجمة عن الزنا واللواط) مثل: الهربس، والقرحة الرخوة، والورم المغبني، والزهري والايذز، تحدث بصورة أقل عند المختونين، وإذا حدثت فإن الأعراض تكون أخف حدة من غير المختونين. وقد ذكرت منظمة الصحة العالمية أن الختان يؤدي إلى خفض الإصابة بالإيدز بنسبة 60% ولذا فقد شجعت الختان للذكور في أفريقيا.
- ومن المتوقع أن تكون هذه الأمراض أقل في المختونات لأن القلفة في الرجل والمرأة واحدة تقريباً وإزالتها ستؤدي إلى نفس المنافع لدى الرجل والمرأة سواء، وإن كان بنسبة متفاوتة، ولكن ذلك يحتاج دون ريب إلى مزيد تأكيد وبحث.
- 6- ذكر ابن القيم وغيره من القدماء أن إزالة القلفة من المرأة تعدل شهوتها فتكون بذلك أحظى عند زوجها.. وهو ما جاء في الأحاديث الشريفة "وأحظى عند الزوج" "وأحظى عند أزواجكن" "فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل". وهذا مما يزيد في المحبة والألفة بين الزوجين. وقد أشار إلى هذه النقطة أيضاً الأخ الكريم الأستاذ الدكتور عبد الله

باسلامة في ورقته المقدمة إلى المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي عند بحث موضوع ختان الأنثى عام 1986م.

ويقول الدكتور حامد الغوابي: "فانظر إلى كلمة (لاتنهكي) أي لا تستأصلي، أليس هذه معجزة تنطق عن نفسها، فلم يكن الطب قد أظهر شيئاً عن هذا العضو الحساس (البيظر)، ولا التشريح أبان عن الاعصاب التي فيه، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي علمه الخبير العليم، عرف ذلك الأمر فأمر بالأستأصل العضو كله".

يتابع د. الغوابي كلامه عن فوائد ختان البنات: "تتراكم مفرزات الشفرين الصغيرين عند القلفاء وتتزنخ ويكون لها رائحة كريهة وقد يؤدي إلى التهاب المهبل أو الإحليل، وقد رأيت حالات كثيرة سببها عدم إجراء الختان عند المصابات.

والختان يقلل الحساسية المفرطة للبيظر الذي قد يكون شديد النمو بحيث يبلغ أكثر من 3 سنتمترات عند انتصابه فكيف للرجل أن يختلط بزوجته ولها عضو كعضوه، ينتصب كانتصابه".

ويرد الغوابي على من يدعي ان ختان البنات يؤدي إلى البرودة الجنسية عندهم، بأن البرود الجنسي له أسباب كثيرة، وأن هذا الادعاء ليس مبنياً على إحصاءات وشواهد بين المختنات وغير المختنات، طبعاً إلا أن يكون ختاناً فرعونياً أدى إلى قطع البيظر بكامله (وقطع الشفرين..).

ونقل عن البروفسور هوهرنر - أستاذ أمراض النساء في جامعة نيويورك بأن التمزقات التي تحدث في المهبل أثناء الوضع تحدث بروداً جنسياً بعكس ما كان منتظراً، في حين أن الأضرار التي تصيب البيظر نادراً ما تقود إلى البرود الجنسي.

وذكرت منظمة الصحة العالمية عام 1979 في بيانها عن "العادات التي تؤثر على صحة النساء، والاطفال: أن الخفاض (الختان) الأصلي للإناث هو استئصال القلفة وهو شبيه بختان الذكور. وهذا النوع لم تذكر له أي آثار ضارة على الصحة"... ولكن للأسف كل البيانات التي صدرت بعد ذلك كانت تشجب ويعنف كل أنواع ختان الأنثى.

ومن فوائد الختان منعه من ظهور تضخم البيظر أو ما يسمى بانعاظ النساء، وهو انعاظ متكرر أو مؤلم مستمر للبيظر، كما يمنع ما يسمى نوبة البيظر وهو يهيج عند النساء المصابات بالضنى يرافقه تخبط بالحركة وغلمة شديدة.

وفي مؤتمر الطب الإسلامي عن الشريعة والقضايا المعاصرة (القاهرة 1987) قدمت بحوث عن خفاض الأنثى أكد فيها د. محمد عبد الله سيد خليفة أضرار الختان الفرعوني وتشويبه للأماكن الحساسة من جسد الأنثى، وأن الخافضة هنا تنهك إنهاكاً فتزيل البيظر بكامله والشفرين إزالة شبه تامة مما ينتج عنه ما يسمى بالرتق وهو التصاق الشفرين ببعضهما.

وأكد ذلك د. محمد الحناوي وزملاؤه من جامعة عين شمس وبينوا أن أضرار ختان الأنثى ناتج عن المبالغة في القطع الذي نهى عنه النبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم أو عن إجراء الخفض بأدوات غير معقمة أو بأيدي غير خبيرة وليس عن الختان الشرعي نفسه.

وخلاصة القول يتضح لنا أن الحكمة الطيبة من الختان، الذي دعت إليه الشريعة الإسلامية، تظهر عند الرجال أكثر بكثير مما تظهر عند النساء، ونستطيع القول إنه في البلاد ذات الطقس الحار كصعيد مصر والسودان والجزيرة العربية وغيرها، فإنه يغلب أن يكون للنساء بظر نام يزيد في الشهوة الجنسية بشكل مفرط، وقد يكون شديد النمو إلى درجة يستحيل معها الجماع ومن هنا كان من المستحب استئصال مقدم البظر لتعديل الشهوة في الحالة الأولى، ووجب استئصاله لجعل الجماع ممكناً في الحالة الثانية.. وهذا الرأي الطبي يتوافق مع رأي الجمهور من فقهاء الأمة الذين أوجبوا الختان على الرجال وجعلوه سنة أو مكرمة مصداقاً لتوجيهات نبي الأمة صلى الله عليه وآله وسلم.

كبر البظر عند القدماء:

ذكر أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي (325-404هـ / 936 - 1013م) المقالة الثلاثون من كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف.

تحقيق د. عبد العزيز الناصر وعلى بن سليمان التويجري ط 1992 الناشر المؤلفان.

الفصل 71 في علاج البظر واللحم النائي من فروج النساء ص 307

قال الزهراوي: البظر ربما زاد على الأمر الطبيعي حتى يسمح ويقبح منظره وقد يعظم في بعض النساء حتى ينتشر مثل الرجال ويصير إلى الجماع فينبغي أن يمسك الأصل لئلا يعرض نرف دم، ثم تعالجه بعلاج الجراحات حتى يبرأ.

وأما اللحم النائي فهو لحم ينبت في فم الرحم حتى يملأه وربما يخرج إلى الخارج على مثال الذنب ولذلك تسميه الأوائل المرض الذنبي، فينبغي أن تقطعه كما تقطع البظر سواء. وتعالجه حتى يبرأ إن شاء الله تعالى... وهو ما يعرف اليوم بثآليل عنق الرحم Cervical Polyps.

وقد علق الدكتور كعدان⁴⁸ على ضخامة البظر وأن ابن سينا قد ذكر ذلك في كتاب القانون ج3/663 وقال: قد يظهر على المرأة شيء كالقضيب يحول دون الجماع، وربما يتأني لها أن تفعل بالنساء شبه المجامعة، وربما كان ذلك بظيراً عظيماً. ويعالج بالقطع بعد إلقاء المرأة على قفاها وامسك بظرها وقطع ذلك من العمق فلا يقع نرف.

وهو أمر قد وصفه جالينوس وغيره من القدماء.

منظمة الصحة العالمية وختان الإناث:

ختان الإناث (الخفاض) ونسبته منظمة الصحة العالمية تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية:

Female Genital Mutilation (FGM)

وتعرّفه بأنه «أي عملية تتضمن إزالة جزئية أو كلية للأعضاء التناسلية الأنثوية دون وجود سبب طبي لذلك يمارس تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية باعتباره أحد الطقوس الثقافية أو الدينية في أكثر من 27 دولة في أفريقيا ويوجد بأعداد أقل في آسيا وبقية مناطق الشرق

(48) الجراحة عند الزهراوي للدكتور عبد الناصر كعدان دار القلم العربي حلب 1999.

الأوسط. وقدّرت منظمة اليونيسف أعداد الإناث المختونات في سنة 2016 بحوالي 200 مليون يعيشن في الدول سائلة الذكر، إلى جانب بضعة مناطق ومُجتمعاتٍ أخرى حول العالم.

تختلف طريقة ممارسة هذه العملية حسب المكان وحسب التقاليد لكنها تجري في بعض الأماكن دون أي تخدير موضعي وقد يُستخدم موس أو سكين بدون أي تعقيم أو تطهير لتلك الأدوات المُستخدمة في هذه العملية. ويختلف العُمر الذي تجري فيه هذه العملية من أسبوع بعد الولادة وحتى سن البلوغ. حسب تقرير اليونيسف، أغلب الإناث اللاتي تجري عليهنّ عمليّة الختان لم يتعدين الخامسة عشر من العُمر. وتشتمل هذه العمليّة على إزالة غطاء البظر وحشفته، واستئصال الشفرين الصغيرين والكبيرين، وختم الفرج (غلقه)، بحيث لا يُترك إلا فتحة صغيرة للسماح بمرور البول ودماء الحيض؛ وفتح المهبل للسماح بالجماع والإنجاب لاحقًا. قدّر صندوق سُكّان الأمم المُتحدة سنة 2010 أنّ 20% من من الإناث اللواتي خُتِنَ تَمَّت إزالة الجُزء الخارجي من أعضائهنّ التناسليّة وخطاطة فروجهنّ، وهي العمليّة المعروفة بـ«الختان الفرعوني «أو» التبتّيكي، الشائعة في شمال شرق أفريقيا بالأخص.

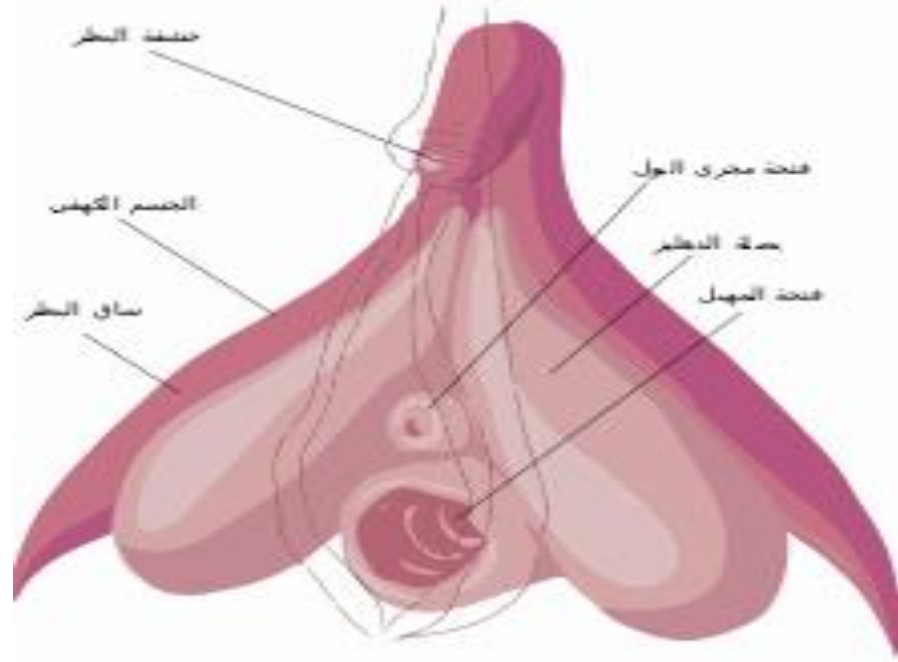
غالبًا ما تُقدم النساء البالغات على ختن بناتهنّ، اللواتي يعتبرن هذا الفعل مدعاةً للشرف، وإنّ عدم الإتيان به يُعرّضُ بناتهنّ إلى العار أو الإقصاء الاجتماعي. تختلف الآثار الصحيّة لِختان البنات باختلاف طبيعيّة العمليّة، فقد تُعاني المختونة من التهاباتٍ مُتكررة، وصُعوبة في التبوّل وفي تدفّق الطمث، وبروز خراجات، وصُعوبة في حمل الجنين، ومضاعفاتٍ عند الولادة، ونزفٌ مهلك. ولا تُعرف أيّة فوائد صحيّة لهذه العمليّة.

مصر أكثر الدول من حيث عدد الفتيات اللاتي أُجريت عليهنّ العمليّة حول العالم. والصومال وغينيا وجيبوتي الأعلى نسبةً في عدد المختونات. تنص قوانين أغلب الدول التي يُشاع فيها ختان الإناث على عدم شرعيّة هذا الأمر، على أنّ القوانين الرادعة لِختان قلما تُطبّق. انطلقت محاولاتٌ وجُهودٌ حثيثة لإبطال هذه العادة مُنذ سبعينيّات القرن العشرين، عبر محاولة إقناع الناس بِخطورتها وضرورة التخلّي عنها، وفي اجتماعٍ للجمعيّة العامّة للأمم المُتحدة سنة 2012، صوّت الأعضاء بالإجماع على ضرورة تكثيف الجُهود لإيقاف ختان الإناث حول العالم باعتبار أنّ هذا الفعل يُعد خرقًا لِحقوق الإنسان. وكانت الأمم المتحدة قد أعلنت السادس من شباط (فبراير) يومًا عالميًا لرفض ختان الإناث. «على أنّ هذه المُعارضة الأمميّة لم تُمر مُرور الكرام، فنعرّضت للانتقاد المُكثف من قِبل عُلماء الإنسانِيّا (الأنثروپولوجيا) بالأخص. فعلى سبيل المُثال، كتب الدكتور أريك سيلفرمان يقول إنّ ختان الإناث استحال إحدى المواضيع الأخلاقيّة المركزيّة في علم الإنسانِيّا، طارحًا أسئلة مُعقدة عن النسبويّة الثقافيّة، ومدى شموليّة التسامح البشري وعالميّة حقوق الإنسان، ومدى تقبّل الناس لإعدادات وتقاليد بعضهم البعض.

تقوم القابلة أو الداية وأحيانا الأمهات المجربات بإجراء عملية الختان (بأنواعه) بأدوات غير معقمة في الغالب. وليس الغريب هو وجود مضاعفات لهذه العملية لأن أي عملية تجري بدون تعقيم ستكون قطعاً معرضة لمضاعفات كثيرة ولا شك أن إجراء عمليات الختان بواسطة طبيب أو طبيبة أو قابلة قانونية مدربة تدريباً جيداً مع استعمال التخدير الموضعي أو العام حسب الحالة، وفي مستوصف أو مستشفى يجعل عملية الختان آمنة ومثلها مثل أي عملية أخرى بسيطة.

وكان الواجب على منظمة الصحة العالمية والهيئات الدولية أن تفرض على جميع الدول أن يقوم بهذه العملية أناس مؤهلون وذوو كفاءة وفي أماكن معدة لذلك مثل المستوصفات أو المستشفيات أو العيادات الطبية المجهزة لذلك.

ولكن وبالأسف، فإن هذه المنظمات الدولية تجرّم العمل الطبي السليم وتمنع منعاً باتاً أن يقوم الكادر الطبي بهذه العمليات، وبالتالي يتم إجراؤها سراً بواسطة أناس غير مؤهلين وغالبا بدون تعقيم.



رسمٌ بياني يُظهر تشريح الفرج، مُبيناً بعض أقسامه

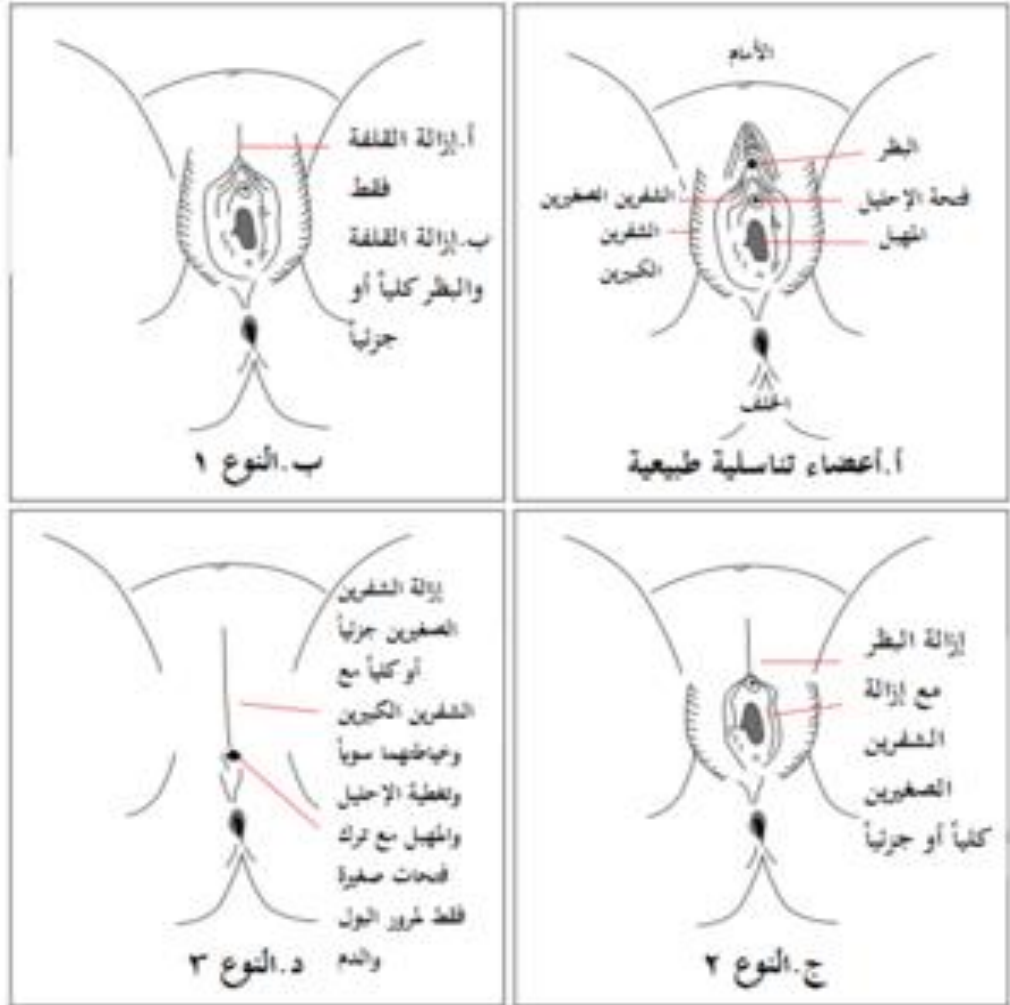
وفي بعض المجتمعات التي يقوم فيها الحلاق مقام الطبيب قد تلجأ إليه ليقوم بالعملية بنفسه. ويُعرف الرجل الذي يقوم بهذه العملية (حُصواً ختان الصبيان) في الكثير من أنحاء الوطن العربي بـ(المطهر).

يلجأ الناس في بعض البلدان إلى حملة الشهادات الطبيّة المُختصين للقيام بالختن، وذلك شائع في مصر وكينيا وإندونيسيا والسودان. بلغت نسبة الختنة من حملة الشهادات الطبيّة في مصر 77% من إجمالي الختنة في جميع أنحاء البلاد، وفي إندونيسيا فاقت 50%، وذلك وفق دراستين أجريتا في سنتيّ 2008 و2016 على التوالي. وقد يستخدم الطبيب أو القابلة القانونيّة المُعتمدة التخدير الموضعي أو العام عند إجراء العملية. وأشارت 60% من النساء في

مصر ضمن دراسة أُجريت سنة 1995 أن بناتهن خُدرن تخديراً موضعياً عندما خُتنن، كما أشارت 33% منهن إلى أن بناتهن خُدرن تخديراً عاماً، وأشارت الباقيات منهن إلى أن بناتهن لم يتم تخديرنهن على الإطلاق، بينما أجابت 2% منهن بأنهن لا يعلمن شيئاً عن الموضوع، أو لم يُجبن عن السؤال على الإطلاق.

ختان غير شرعي يزيل البظر كله أو جزء منه

الختان الشرعي



ختان استئصال مع الرتق

ختان الاستئصال وفيه ازالة البظر

والشفرين الصغيرين

قسمت منظمة الصحة العالمية عملية تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية إلى أربعة أنماط رئيسية النمطان الأول والثاني:

قسمت منظمة الصحة العالمية النمط الأول إلى نوعين فرعيين: النوع الأول وهو يتضمن إزالة غطاء البظر فقط، وهذا النوع نادرًا ما يتم إجراءه لوحده⁴⁹. أمّا النوع الأكثر شيوعًا فهو النوع الفرعي الثاني وهو يتضمن إزالة جزء أو كل البظر بالإضافة إلى القلفة.

النمط الثاني من الختان (الاستئصال) فيتضمّن إزالة كُليّة أو جُزئيّة للشفرين الصغيرين مع أو بدون إزالة الشفرين الكبيرين والبظر. ومن هذا النمط ثلاثة أنواع فرعيّة:
النوع الأول: هو إزالة الشفرين الصغيرين.

والنوع الثاني: المتضمّن إزالة البظر مع الشفرين الصغيرين.

والنوع الثالث: المتضمّن إزالة البظر والشفرين الكبيرين والصغيرين.

يُستعمل مُصطلح *Excision* في اللغة الفرنسيّة للإشارة إلى أي نمط من أنماط الختان الأنثوي.

النمط الثالث:

النوع الثالث هو ما يُعرف بالختان الفرعوني أو التبتّيكي، وهو أسوأ أنواع الختان وفيه «التخييط والتقطيب»، وفي هذا النمط تتم إزالة كل الأعضاء التناسليّة الأنثويّة الخارجيّة ثمّ يتم تقطيب وخياطة الجرح. وتتم إزالة الشفرين الصغيرين أو الشفرين الكبيرين، مع أو بدون استئصال البظر. من الأنواع الفرعيّة لهذا النمط: النوع الذي تتم فيه إزالة وغلق الشفرين الصغيرين، والنوع الذي يتضمّن إزالة الشفرين الكبيرين. هذا النوع من الختان أكثر شيوعًا في جيبوتي وإريتريا وإثيوبيا والصومال والسودان وشمال شرق أفريقيا. تختلف تقديرات البحوث والدراسات حول عدد النساء الأفريقيّات اللواتي تعرّضن لهذا النوع من الختان، لكن إحدى الدراسات سنة 2008 أشارت إلى أنّ ما يفوق ثمانية ملايين امرأة في أفريقيا خُتنت بهذا الشكل. ووفق تقرير نشره صندوق سُكّان الأمم المتّحدة سنة 2010، فإنّ حوالي 20 بالمئة من النساء المختونات خُتنت ختانًا فرعونيًا.

القابلية القانونيّة الإنكليزيّة (كومفورت موموه) المتخصّصة في دراسة وعلاج النساء المختونات، كتبت تتحدث عن النمط الثالث من هذه العمليّة، فقالت: تقوم النسوة الكبيرات في السن من أقارب وأصدقاء الفتاة بتثبيتها مكانها بالوضعيّة التي يتخذها المريض الذي يتم تقطيب حصوته الكلويّة، ثمّ يتم شق أحد جانبيّ قاعدة البظر بسرعة ووصولًا إلى لجام الشفرين الصغيرين، ثمّ يُستأصل البظر بضربة شفرة واحدة، مع الشفرين الكبيرين والصغيرين. وفي الصومال، فإنّ العادة الرائجة هي عرض البظر المبتور على قريبات الفتاة الكبيرات في السن، اللواتي يُقررن ما إذا كان قد تمّ بتر ما يكفي، أو أنّه يجب بتر المزيد. بعد هذا يتم استئصال الشفرين.

الجزء المستأصل في الختان الفرعوني

(49) بل هذا النوع هو الذي يجري في معظم الدول الإسلامية لأنه هو الذي أمر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ووجّه إليه في أحاديثه الكثيرة التي سبق الإشارة إليها. وأوضح أن منظمة الصحة العالمية تتعمد الكذب لأجل تقوم بحملتها الظالمة والكاذبة على الختان الشرعي الذي أمر به وندب إليه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. وقد أقرت منظمة الصحة العالمية نفسها في عام 1979 بأن هذا ليس فيه ضرر على الإطلاق. وهو أمر مجمع عليه في الدوائر الطبيّة.

يُترك للفتاة المختونة ختاناً فرعونياً فتحةً صغيرةً يتراوح قطرها بين مليمتران وثلاثة مليمترات للسماح بخروج البول ودم الحيض، ويتم الإبقاء على تلك الفتحة من خلال إقحام أداة بسيطة في الشق أو الجرح الناجم عن الختن، كقشبة صغيرة أو عودٍ خشبيّ. يُخاطُ الفرج بواسطة خيوطٍ من الأنواع التي تُستخدم في العمليّات الجراحية، وقد تُستخدم في ذلك أشواك صبار، قد يُغطى ببعض المواد المُستخدمة ككمّادات، مثل البيض النيء، والنباتات العطرية، والسكر.

يُفتح المهبل بشكلٍ أوسع للسماح للمرأة أن تلد ولادةً طبيعيّةً، ثمّ يُعاد إغلاقه بعد ذلك.

النمط الرابع الختان الرمزي

تعرّف منظمة الصحة العالمية النمط الرابع من ختان الإناث بأنه «جميع الإجراءات الأخرى الضارة للأعضاء التناسلية الأنثوية التي تجري دون سبب طبي» كالكي والوخز والشق والثقب والكشط وغيرها⁵⁰ من أشكال هذا النمط وخز البظر (المعروف بالختان الرمزي)، وكي أو إصابة الأعضاء التناسلية بندق، وإيلاج مواد داخل المهبل في سبيل تضيقه. تُصنّف المنظمة سالفه الذكر مط الشفرين الصغيرين أيضاً ضمن النمط الرابع، وهذه العمليّة شائعة في أفريقيا أما وخز البظر (الختان الرمزي) فهو شائع في ماليزيا.

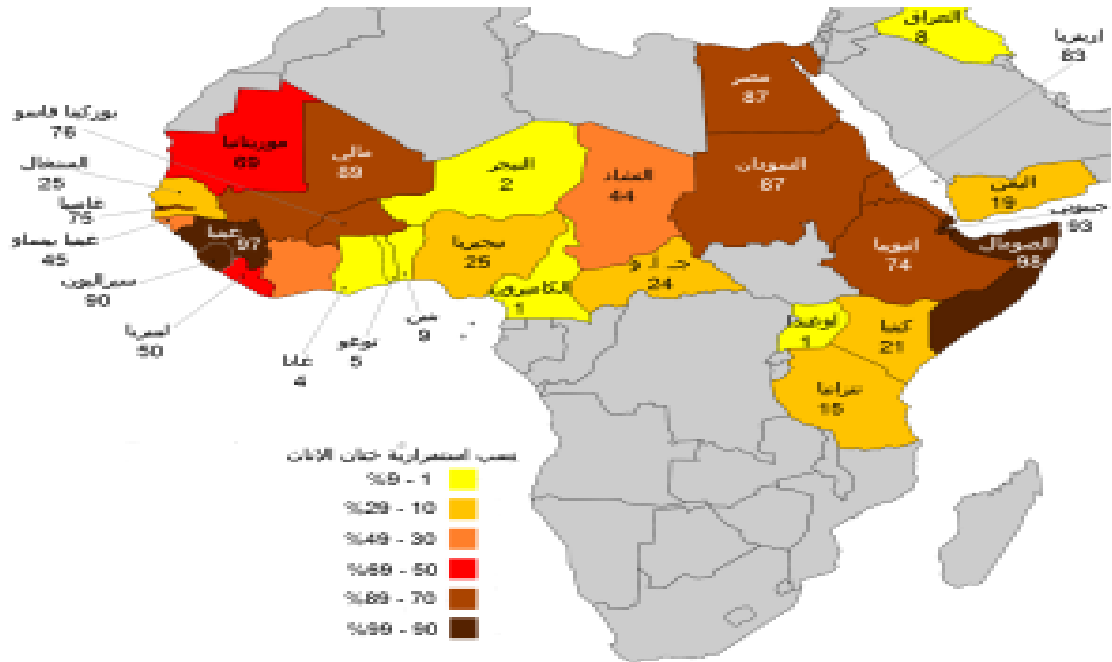
بعض البنات اللواتي يعشن ضمن المجتمعات التي تُمارس الختان قد ينظرن إلى أنفسهنّ بافتخار بعد إجراء العمليّة، كونها تعكس الجمال واحترام التقاليد والعفة والطهور.

إنّ الدراسات التي تناولت الأداء الجنسي أو الحياة الجنسيّة للمرأة المختونة قليلة ومُبعثرة. خلص تحليلٌ أُجري سنة 2013 على خمسة عشر دراسة تناولت 12,671 امرأة من سبعة دولٍ مُختلفة، إلى أن النساء المختونات تزاداً احتماليّة قلّة رغبتهنّ الجنسيّة - أو تتعدم تماماً في بعض الأحيان - مقارنةً بالنساء غير المختونات، وأنّ احتماليّة عسر الجماع لديهنّ تزاد بحوالي 22 بالمئة. كذلك، فقد أشارتُهنّ إلى برودة مشاعرهنّ الجنسيّة وأحاسيسهنّ.

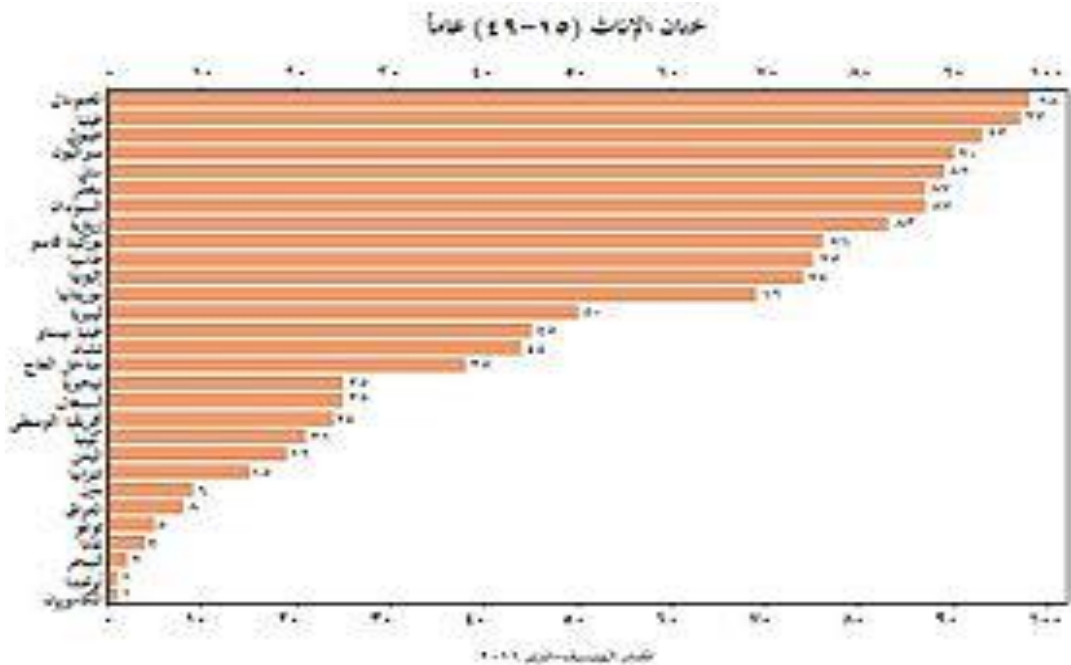


(50) جرى في ماليزيا وبعض المناطق الأخرى مجرد وخز القلفة التي تغطي البظر وهذا قد يزيل منها شيئاً يسيراً. ولا شك أن هذا الإجراء لا يسبب أي ضرر على الإطلاق - وخاصة إذا كانت أداة الوخز معقمة كما يتم تنظيف مكان الوخز بمادة معقمة. وموقف منظمة الصحة العالمية يدلّ على التعصب المقيت والبعد عن الطب والعلم معاً.

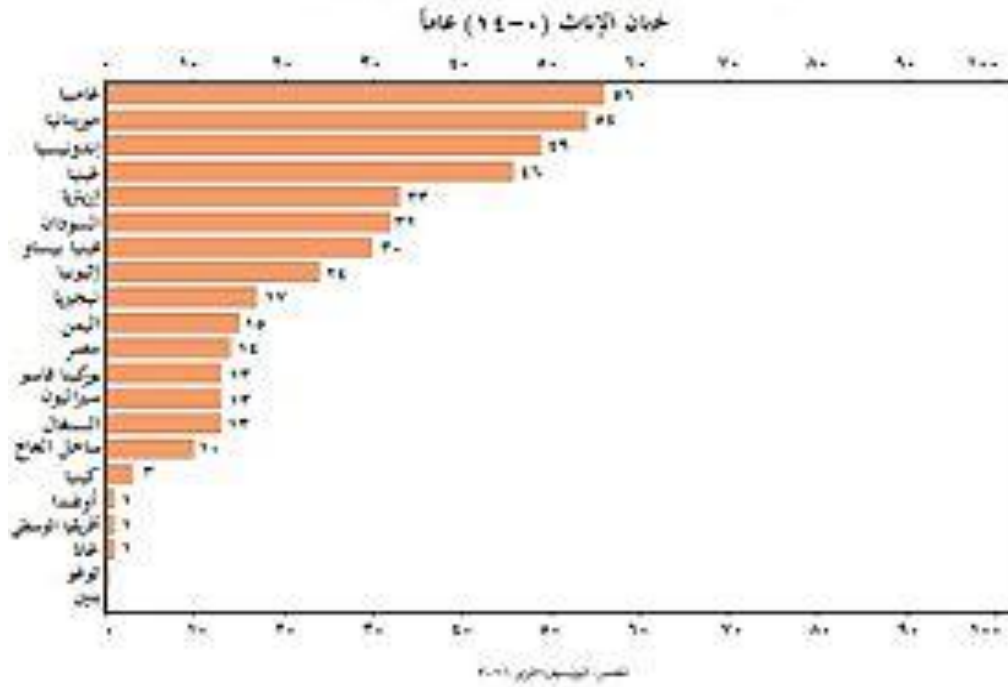
أظهرت الدراسات أن 49 بالمئة من البنات في إندونيسيا اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين 10 و 11 سنة (13.4 ملايين) كُنَّ من المختونات في سنة 2013. أمَّا الإحصاءات المُتعلِّقة بالنساء البالغات فغير مُتوفرة



نسب ختان الإناث في أفريقيا، وكُردستان العراق، واليمن، كما أظهرتها الدراسات في سنة 2015



أعلاه (نسبة النساء والبنات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 15 و 49 سنة وقد خضعن للختان في 29 دولة تتوافر فيها البيانات الكافية عن هذه العادة الاجتماعية (اليونيسف 2016) .



نسبة الفتيات اللواتي تصل أعمارهنَّ إلى 14 سنة وقد خضعن للإختان في 21 دولة تتوافر فيها البيانات الكافية عن هذه العادة الاجتماعية (اليونيسف 2016).

أسباب انتشار ختان الإناث

التأييد النسوي: كتبت الشاعرة الصومالية «ذهب موسى» قصيدةً في سنة 1988 تصف فيها الختان على أنه «الأشجان النسائية الثلاثة»، مُشيرةً في ذلك إلى المراحل الثلاث من الختان التي تتعرَّض لها المرأة في حياتها: الختن في الصغر، وفتح المهبل في ليلة الزفاف، وإعادة فتحه مرةً أخرى عند الإنجاب. وعلى الرغم من المعاناة التي تمر بها المرأة نتيجة هذا الأمر، يُلاحظ بأن النساء هنَّ من يُنظمن كل ما يرتبط بالعملية، ويقفن إلى جانب الفتاة لإعانتهنَّ خلال إجراء العملية ولتشجيعها والتهنئة من روعها. كتبت عالمة الإنسانيات روز أولدفيلد هايز في سنة 1975 تقول بأن الرجال السودانيين المُتعلمين الذين لا يرغبون بختن بناتهم (ختاناً فرعونياً بالأخص)، كانوا يجدون بناتهم قد تعرَّضن لتلك العملية وتمَّ تقطيب أعضائهنَّ التناسلية غالباً بعد أن تقوم جدَّتهنَّ بأخذهنَّ لزيارة بعض الأقارب.

عالمة الإنسانيات (Anthropology) فوامبي أحمد، اختارت أن تُختن وهي امرأة راشدة بملء إرادتها:

قالت عالمة الإنسانيات السيراليونية الأمريكية «فوامبي أحمد»، المُنتمية إلى شعب الكونو في سيراليون، في نقاش سنة 2000، أن استئصال بظر المرأة في المُعتقدات والتقاليد الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى هو بسبب اعتقاد الناس أن هذا الفعل يُتمم أُنوثتها، كما أن المُعتقد الأفريقي المُنتشر في الكثير من البلدان يُفيد بأن أُنوثة المرأة في رحمها وليس في

بظرها. وانطلاقاً من هذا المُعتقد، تقول بأنّها خُتنت بنفسها سنة 1992، أي عندما كانت تبلغ من العُمُر 23 سنة، خلال إحدى احتفالات الختان النسائيّة المُقامة في بلدتها. وتُضيف بأنّ ختان الأنثى في الثقافة الأفريقيّة السّوداء يعني خُصوبة المرأة ومُحافظةها على عفتها لِزوجها، وأنّ الختان هو العمليّة الأخيرة عند الأفارقة التي يتم من خلالها التخلُّص من آخر مظاهر الخنْوثَة عند الطُفلة، ويتحدّد جنسها كأنثى بشكلٍ نهائيّ.

يُلاحظ شُيُوع نفضيل الأعضاء التناسليّة الأنثويّة الناعمة والجافّة وعديمة الرائحة في المُجتمعات التي تُمارس الختان الفرعوني، وأنّ كلاً من الرجال والنساء يجدُ فرج المرأة مُنفراً بحالته الطبيعيّة. كما يبدو أنّ الرجال في هذه المُجتمعات يُفضلون شُعُور الدُخول في المرأة المختونة ختانا فرعونياً، أي أنهم يُفضلون الجماع الجاف.

أشارت النسوة اللواتي شملتهنّ الدراسات البيانيّة حول أسباب قُبولهنّ بالختان، إلى عدّة دوافع تجعلهنّ يُؤيدين هذه العمليّة، وهي: القُبول الاجتماعي، والدين، والطهارة والنظافة الشخصية، والحفاظ على العذريّة، وزيادة حُظوظهنّ بالزواج، ولزيادة اللذة الجنسيّة لِلزوج.
أشارت دراسة أُجريت في السّودان ونُشرت سنة 1983 أنّ 17.4 بالمئة فقط من النساء عارضن الختان (558 امرأة من أصل 3,210)، وأنّ أغلبهنّ فضلن الختان العادي وبتر البظر على الختان الفرعوني. يُلاحظ أنّ النظرة إلى هذا الأمر تتغيّر ببطء شديد، ففي دراسة أُخرى أُجريت سنة 2010 في السّودان أيضاً، تبين أنّ 42 بالمئة من النساء اللواتي سمعن بالختان رغبن بالحفاظ على هذه العادة واستمرارها. وفي دراساتٍ أُخرى مُتعددة بدايةً من سنة 2006، تبين أنّ أكثر من 50% من النساء في مالي وغينيا وسيراليون والصومال وغامبيا ومصر كنّ يُؤيدين الحفاظ على ختان الإناث وعدم اندثاره في دُولهنّ، بينما قالت نساءٌ أُخريات في دولٍ أفريقيّة أُخرى إلى جانب اليمن والعراق أنّ هذه العادة يجب أن تتوقف وتندثر، على أنّ بعض الفارق بين أولئك المُؤيدين والرافضين جاء بسيطاً للغاية.

أشار تقريرٌ لليونيسف صدر سنة 2013 أنّ 55 بالمئة من النساء المسيحيّات في نيجيريا خُتنن، مُقابل 22 بالمئة فقط من النساء المُسلمات النيجيريّات. الطائفة اليهوديّة الوحيدة التي يُعرف أنّها تُمارس ختان الإناث هي طائفة (بيت إسرائيل) الحبشيّة، علماً بأنّ اليهوديّة تفرض ختان الذُكور وتُحرّم ختان الإناث. إلى جانب المُعتقدات السماويّة، تُمارسُ بعض الطوائف والجماعات الإحيائيّة ختان الإناث، خصوصاً في غينيا ومالي.

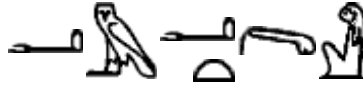
يُمارس الختان للإناث عند الأقباط المسيحيين في مصر والسّودان تبعاً للعادات الاجتماعيّة وليس له سبب ديني أو عقائدي، إذ أنّ الأقباط - كما المُسلمين في مصر - ربطوا تلك المُمارسة السابقة على المسيحيّة بالعفة والطهارة قبل الزواج وبعد الزواج.

ختان الإناث عبر التاريخ

في أفريقيا، شمالاً- جنوباً، وشرقاً- غرباً... في السّودان. اقترح غاري مكّي أن يكون ختان الإناث قد ظهر بدايةً في الحضارة المرويّة حوالي 800 ق.م - 3500 ق.م

مصر القديمة:

تقول المؤرّخة ماري نايت أنّ اللعنة رقم 1117 (حوالي 1786-1991) ق.م المنقوشة على النواويس المصرية القديمة بالهيروغليفية قد يُقصد بها الإشارة إلى الفتيات غير المختونات، ولفظها قريبٌ من عم عت:



عُثر على نقش هذه اللعنة على ناويس يعود لشخصٍ يُدعى «ست حدجوتب»، يُحتفظ به حاليًا في المتحف المصري بالقاهرة، ويرجع إلى عصر المملكة المصرية الوسطى.

ذُكر ختان إحدى الفتيات المصريّات، واسمها «تاثميس»، في إحدى البرديات الإغريقية العائدة لسنة 163 ق.م، والمُحتفظ بها في المتحف البريطاني.

أثبتت الفحوصات التي أُجريت على المومياءات المصرية العائدة لنساءٍ وبنات وجود آثارٍ للختان.

كتب الجغرافي الإغريقي إسطرابون (ح. 64 ق.م - ح. 23 ق.م) عن ظاهرة ختان الإناث في مصر حينما زارها سنة 25 ق.م، كما أشار إلى هذا الأمر الفيلسوف فيلون السكندري (ح. 20 ق.م - 50م)، فقال: عادة المصريين الرائجة في بلادهم هي ختن الشباب والبنات الصالحات للزواج في السنة الرابعة عشر من حياتهم، عندما يبدأ الصبي بالاحتلام، ويبدأ الطمث عند الفتاة. ذُكرت هذه العادة أيضًا بشكلٍ وجيز في مؤلّفٍ منسوبٍ للطبيب الإغريقي جالينوس (200 - 129م)، حيثُ قيل: عندما يبرز [البظر] بشكلٍ واضحٍ عند فتياتهم الشابات، يرى المصريون أنّه قد أن الأوان لقطعته.

أشار الطبيب الرومي أطيوس الأمدي (عاش خلال أواسط القرن الخامس إلى أواسط القرن السادس الميلاديين) إلى مزيدٍ من التفاصيل المتعلّقة بالختن الطبي، في الكتاب السادس عشر من موسوعته حاملة عنوان (ست عشرة كتابًا عن الطب)، فقال: إنّ العمليّة كانت تجري بحال أصبح البظر شديد التئوء أو أثار الغريزة الجنسيّة للفتاة بسبب احتكاكه بالملابس، عندها كان المصريون يرون أنّه قد أن الأوان لبتره قبل أن يزداد حجمه أكثر، وخصوصًا لو صودف حلول الوقت الذي سوف تتزوج فيه الفتاة.

الختان في أوروبا وأمريكا:

كان أطباء النساء الأوروبيون والأمريكيون خلال القرن التاسع عشر يستأصلون البظر في سبيل علاج الجنون والحيلولة دون ممارسة العادة السريّة. وفي سنة 1813 اقترح الطبيب البريطاني روبرت طوماس استئصال البظر كحلٍ للقضاء على الشبق. أوّل حالة استئصال بظرٍ معروفةٍ جرت في العالم الغربي ذُكرت في دوريّة المشرط (لانست) الطبيّة سنة 1825، حيثُ قيل بأنّها أُجريت في مدينة برلين سنة 1822 على يد الجراح كارل فرديناند فون كرافه، لفتاةٍ مُراهقةٍ تبلغ من العمر 15 سنة، قيل بأنّها كانت تُمارسُ العادة السريّة بكثافة.

كان الطبيب النسائي الإنكليزي إسحق بيكر براون، وهو أيضًا رئيس الجمعية الطبيّة في لندن وأحد مؤسسي مستشفى القديسة مريم (سانت ماري)، يعتقد بأنّ العادة السريّة، لذلك، عمد براون إلى استئصال بظر كل مريضةٍ تُعرض عليه متى ما تمكّن من ذلك، وفق ما ذُكر في

مجلة «Medical Times and Gazette» في سنة 1873. استأصل براون عدّة يُطوّر لعدّة إناث خلال الفترة الممتدّة بين سنتيّ 1859 و1866، ولمّا نشر آراؤه في مؤلّفه حامل عنوان آراء حول شفاء أشكال مُعيّنة من الجنون والصرع والإغماء التخشبي والهستيريا لدى الإناث: (On the Curability of Certain Forms of Insanity, Epilepsy, Catalepsy, and Hysteria in Females) سنة 1866 الختان في الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 2012 وصل عدد المحتويات إلى 513,000 أنثى مختونة مقارنةً بحوالي 168,000 أنثى سنة 1990.

وفي سنة 1996، صدر «القانون الاتحادي لمنع تشويه الأعضاء التناسليّة الأنثويّة» الذي نصّ على عدم جواز إجراء أيّة عمليّة ختان للإناث القاصرات لأسباب غير طبيّة، وفي سنة 2013 صدر قانون «منع الانتقال لغرض تشويه الأعضاء التناسليّة الأنثويّة» الذي منع انتقال أيّة فتاة قاصر خارج الحدود الأمريكيّة لغرض إجراء عمليّة ختان. بالإضافة إلى ذلك، سنّت 24 ولاية أمريكيّة قوانين تحول دون إجراء أيّة عمليّة ختان لفتاة أو امرأة على أراضيها. وتعارض الأكاديميّة الأمريكيّة لطب الأطفال جميع أشكال هذه الممارسة؛ على أنّه في سنة 2010 كان قد صدر عنها بيان قالت فيه أنّ «وخز أو ثقب البظر إنّما هو عمليّة غير مُضرة يُمكن أن تُرضي الأهالي»، لكنّها عادت وتراجعت عن هذا التصريح بسبب كثرة الاعتراضات التي تلقّتها من العامّة وكانت أوّل حالة إدانة بـ«جُرم» ختان أنثى في الولايات المُتحدة كانت في سنة 2006 عندما حُكم على مهاجر إثيوبي يُدعى خالد آدم بالسجن عشر سنوات بعد أن بتر بظر طفله البالغة سنتين من العمر باستخدام مقص⁵¹.

في أوروبا:

وفقاً للبرلمان الأوروبي، فإنّ عدد النساء اللواتي خُتنّ في أوروبا وصل إلى 500,000 بدايةً من سنة 2009. تشتهر فرنسا بموقفها الحازم تجاه مسألة ختان الإناث، ويُقدّر عدد الإناث اللواتي خُتنّ فيها بقرابة 30,000 بدايةً من سنة 1995. تقول مُستشارة تنظيم الأسرة كوليت غالارد أنّ الرأي العام في البلاد لمّا علّم بوجود ظاهرة ختان الإناث على الأراضي الفرنسيّة رأى أنّ الفرنسيين والغربيين عموماً لا يجدر بهم التدخل في مُعتقدات وثقافات الناس الآخرين. أظهرت إحصائيّة أجريت في سنة 2011 أنّ حوالي 137,000 امرأة وفتاة تعيش في إنكلترا وويلز وُلدن في دُول يُشاع فيها ممارسة ختان الإناث^{52 53}. حرّم القانون البريطاني سنة 1985 إجراء أيّة عمليّة ختان لامرأة أو فتاة تحريماً مُطلقاً.

انتقاد المعارضة:

التسامح في مواجهة حقوق الإنسان:

51) [^] "Man gets 10-year sentence for circumcision of 2-year-old daughter", Associated Press, 1 November 2006.

52) [^] Alison Macfarlane and Efu Dorkenoo, "Female Genital Mutilation in England and Wales", City University of London and Equality Now, 21 July 2014, p. 3.

53) [^] For an early article on FGM in the UK: J. A. Black, G. D. DeBelle, "Female genital mutilation in Britain", *British Medical Journal*, 310, 17 June 1995. PMID 7787654 2549951 doi:10.1136/bmj.310.6994.1590.

سنة 2004، كتب عالم الإنسانيّات الدكتور أريك سيلفرمان يقول إنّ ختان الإناث استحلال إلى إحدى المواضيع الأخلاقية المركزيّة في علم الإنسانيّات. وقد أشار العديد من علماء الإنسانيّات إلى أنّ مُنتقدي ختان الإناث ما هم إلا مُستعمرون للشعوب مثلهم مثل القوى العظمى سابقاً، إلا أنّ استعمارهم هذا هو استعمار ثقافي، إذ يستبدلون مفاهيم الناس ومعتقداتهم بمفاهيمهم ومعتقداتهم الخاصّة المبنية على نظرتهم للحياة البشريّة. بالمقابل، تعرّض هؤلاء العلماء أنفسهم إلى الانتقاد من قبل بعض الناشطين والمُفكرين، بسبب ما دعوه (أخلاقياًتهم النسبية)، إذ كيف يُدافعون عن ظاهرة وفكرة بشريّة وحيدة ولا يُدافعون عن فكرة حقوق الإنسان العالميّة؟ في لعبة التسميات هذه، وعلى الرُغم من أنّ النقاش في هذا الموضوع غالباً ما يدور حول النساء الأفريقيّات، إلا أنّ قراءة ما بين السطُور توضح أنّ القصد الضمني للغرب هو جميع الثقافات الأفريقيّة والإسلامية التي يعتبرها همجيّة ويرغب بتطهيرها من علامات البربريّة هذه بما يُلائمه، وبهذا يُمكن القول إنّ سعي الغرب لتطهير وإزالة علامات الهمجيّة هذه ما هو إلاّ دورٌ استعماريّ جديد في تاريخ البلاد، حيث تقوم القوى الاستعماريّة والبعثات التبشيريّة بتحديد ما هو «حضاري» وما معنى «الحضارة»، ومتى يجب عليها أن تفرض حضارتها ومفاهيمها هذه على أناسٍ لم يُطالبوا بها يوماً⁵⁴.

وتقول الطبيبة أمال أحمد البشير أنّ المُنظمات الطبيّة والدراسات الاجتماعيّة لم تُثبت وجود أي مخاطر للخفض وأنّ الختان الشرعي (الخفض) لم يكن ممنوعاً من مُنظمة الصحة العالميّة. ووجد له تعريفٌ صريحٌ في بعض الكتب المنشورة للمُنظمة سابقاً. ولكن في السنوات الأخيرة أدمج هذا الختان مع النمط الأوّل لتشويه الأعضاء التناسلية للأنثى بحجّة أنّ مُمارسة المُسلمين له غير صحيحة، وذكرت الطبيبة سالفة الذكر في دراسة بعنوان «ختان الأنثى في الطب والإسلام، بين الإفراط والتفريط» وفق دراساتٍ طبيّة واجتماعيّة أنّ الحرب على الختان ليس لها أساسٌ طبي صحيح، وفي دراسةٍ غربيّة أعلن أطباء واختصاصيون أنه لا توجد أدلة تشير إلى مخاطر الختان وأنّ بعض الدراسات تأتي بنتائج مُتضاربة ولا يُمكن الجزم على أساسها وأنّ بعض الدراسات تُشير إلى وجود فوائد في الختان أيضاً، تقولُ أستاذة الحقوق الأوغنديّة «سيلفيا تماليه» أنّ المعارضة الغربيّة المُبكرة لِظاهرة الختان في أفريقيا كان منبعها مُعتقدٌ يهودي - مسيحي مُشترك بأنّ العادات الجنسيّة والعائليّة والزوجيّة للأفارقة - بما فيها الجنس الجاف، وتعدد الزوجات، والصدّاق وزواج الأرملة من شقيق زوجها - ليست إلاّ عاداتٍ بدائيّة تستوجب التقويم. تقول تماليه إنّ النساء الأفريقيّات لا يتغاضين عن الجوانب السيّئة لِختان الإناث، لكنهنّ في الوقت نفسه لا يؤيدن الهُجُوم الإمبريالي العُنصري المُمتهن لِكرامتهنّ الإنسانيّة⁵⁵.

أثار الجدلُ المُتعلّق بِختان الإناث عاصفةً من التوتر بين علماء الإنسانيّات وبين المُدافعين عن حقوق النساء والناشطين الأنثويين، بحيثُ ركّز الجانب الأوّل على مفهوم التسامح مع وبين العادات والتقاليد المُختلفة، بينما ركّز الجانب الثاني على ضرورة حُصول كُل النساء حول العالم على حقوقهنّ بالتساوي. تقول عالمة الإنسانيّات كريستين والي: أنّ التعبير المألوف بين جميع مُعارضِي ختان الإناث هو إظهار جميع النساء الأفريقيّات على أنّهنّ ضحايا وعيٌّ

54) ^ Nnaemeka 2005, pp. 34-35.

55) ^ Tamale 2011, pp. 19-20.

اجتماعي زائف يجعلهن يساهمن في قمع أنفسهن دون أن يشعرن، وهذا المفهوم ساهم في ترويجه الكثير من الناشطين الأنثويين خلال عقد سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، بما فيهم فران هوسكن وماري دالي وهاني لايتفوت- كلاين. دفع هذا الأمر جمعية علماء الإنسانيات الفرنسية إلى إصدار بيان في سنة 1981، خلال ذروة المُجادلات الأولى جاء فيه: إن بعض الناشطين النسويين اليوم يعملون على إحياء الغطرسة الأخلاقية لزمان الاستعمار الماضي⁵⁶.

من الأمثلة على قلة الاحترام والامتهان الذي تتعرض له الإناث المختونات هو ما وُصف بأنه «الاستيلاء على أجسادهن بغرض عرضها للعامة». تقول المؤرخة «شيما كوريه» أن الصور المنشورة سنة 1996 والفائزة بجائزة (بوليتزر)، (لفتاة كينية تبلغ من العمر 16 سنة، نُشرت من قبل 12 صحيفة أمريكية، مع العلم أن الفتاة التي صُوّرت أعضائها التناسلية قبل وبعد الختان لم تأذن لا هي ولا أهلها بنشر تلك الصور، ولم يأذنوا حتى بتصويرها من الأساس⁵⁷.

مُقارنة مع ممارسات أخرى

تقول أوبيوما ننيميكا أن السؤال المفصلي، الأوسع والأشمل من أخلاقية وفائدة ختان الإناث، هو لماذا تتعرض أجساد النساء حول العالم وفي الغرب خصوصاً إلى الكثير من «الاضطهاد والامتهان»⁵⁸ ويعتبر الكثير من المفكرين والباحثين أن ختان الإناث والعمليات الجراحية التجميلية هما كخطين يسيران بالتوازي جنباً إلى جنب، أي لا يجب التفرقة بينهما بهذا الشكل المبالغ⁵⁹.⁶⁰ وفي سنة 2006 كتب الطبيب رونان كونروي من كلية الجراحين الملكية في إيرلندا يقول إن العمليات الجراحية التجميلية للأعضاء التناسلية كانت «تدفع بعملية ختان الإناث إلى التطور والتقدم» من خلال تشجيعها النساء على اعتبار الاختلافات الطبيعية في أجسادهن تشوهات يجب علاجها⁶¹. قارنت عالمة الإنسانيات المصرية فدوى الجندي بين

56) [^] Christine J. Walley, "Searching for 'Voices': Feminism, Anthropology, and the Global Over Female Genital Operations" in James and Robertson 2002, pp. 18, 34 (for false consciousness), 43.

For the statement, Bagnol and Mariano 2011, p. 281; for Hosken, Daly and Lightfoot-Klein, Robertson 2002, p. 60.

57) [^] Chima Korieh, "Other' Bodies: Western Feminism, Race and Representation in Female Circumcision Discourse," in Nnaemeka 2005, pp. 121–122. For the photographs, "[Stephanie Welsh](#)", 1996 Pulitzer Prize winners; for other examples, Nnaemeka 2005, pp. 30–33.

58) [^] Nnaemeka 2005, pp. 38–39

59) [^] Sara Johnsdotter and Birgitta Essén, "[Genitals and ethnicity: the politics of genital modifications](#)", *Reproductive Health Matters*, 18(35), 2010, pp. 29–37. PMID 20541081 doi:10.1016/S0968-8080(10)35495-4

60) [^] Marge Berer, "[It's female genital mutilation and should be prosecuted](#)", *British Medical Journal*, 334(7608), 30 June 2007, p. 1335. PMID 17599983 1906631 doi:10.1136/bmj.39252.646042.3A

61) [^] Ronán M. Conroy, "[Female genital mutilation: whose problem, whose solution?](#)", *British Medical Journal*, 333(7559), 15 July 2006. PMID 16840444 1502236

خِتان الإناث و عملية تكبير الثدي واعتبرتهما مُتشابهين من حيث تفضيل غاية للعضو على غاية أخرى، ففي حالة تكبير الثدي تُصبح الغاية الأساسية هي إرضاء الرجل وتُصبح الغاية الأمومية (الإرضاع) ثانوية، وفي حالة الختان الفرعوني تُصبح إحدى الغايات الأساسية هي إرضاء الزوج جنسياً بينما تُصبح سهولة الإنجاب ثانوية.⁶² أشارت الصحافية والناشطة الأنثوية الفرنسية بنوا كرولت إلى نُقطة مُشابهة في سنة 1975 عندما قالت إنَّ خِتان الإناث والجراحات التجميلية ظاهرتان ذكورتان تدعمان التمييز الجنسي.

تُشير كارلا أوبرماير إلى أنَّ خِتان الإناث قد يُفضي إلى سلامة النساء على مُختلف الأصعدة (بالأخص الاجتماعية والنفسية) في مُجتمعاتهن التي تُمارسه، تماماً كما تُفضي عملية تجميل الأنف وخِتان الذكور إلى سلامة من يقوم بها على عدّة أصعدة.⁶³ في مصر، وعلى الرُغم من الحظر الذي فرضه القانون على خِتان الإناث سنة 2007، أخذت الأمهات اللواتي يرغبن بخِتن بناتهن يُطالبن بإجراء عمليات تجميل لهنَّ لإزالة ما اعتبرنه أنسجة زائدة في الجسم، كي يكون مظهر الفتاة أكثر قبولاً وجاذبيةً.⁶⁴

يُلاحظ أنَّ مُنظمة الصحة العالمية لا تُصنّف عملية تجميل الشفرين ولا عملية تخفيض غطاء البظر على أنها من أشكال الخفاض أو خِتان الإناث، على الرغم من أنَّ تعريفها لهذه الممارسة الأخيرة جاء لتفادي أي ثغرات بحيث لا يُمكن تفادي إدراج أية عملية شبيهة يقوم بها الأشخاص البالغين بملء إرادتهم ضمن الفئات التي حُددت مُسبقاً. بعض القوانين التي تحظر الخِتان، مثل القوانين الأمريكية والكندية، يقتصر نصّها على القاصرات فقط دون أن يشمل البالغات طالما رغبن بذلك بملء إرادتهن. وفي العديد من الدول الأخرى، مثل السويد والمملكة المتحدة، فإنَّ حظر القانون يمتد ليشمل جميع الفئات العمرية، وفي بعض تلك الدول فإنَّ الحظر يطال حتّى الجراحات التجميلية طالما كانت الغاية منها الوُصول لذات نتيجة الخِتان. ففي السويد على سبيل المثال ينص القانون على منع جميع العمليات الجراحية التي تُجرى على الأعضاء التناسلية الأنثوية الخارجية بهدف تشويهها أو إحداث تغييرات دائمة فيها... بغض النظر عمّا إذا كان الطرف المعني راضياً بذلك أم لا. تُشير الطبيبة النسائية بريجيتا إيسن وعالمة الإنسانيات سارة يوهانسدوتر أنَّ القانون السويدي وما يُماثله من القوانين التي نصّت على أمرٍ شبيه، يُفرّق ويُميّز بين الأعضاء التناسلية الأنثوية الغربية والأفريقية، بحيث يفهم من نصّه أنَّه يُعتبر النساء الأفريقيات كاللواتي يسعين طوعاً إلى إعادة إغلاق مهبلهن بعد الإنجاب غير مؤهلات لاتخاذ قراراتهنَّ بأنفسهنَّ.

يعتبر العديد من المُفكرين أنَّ حقوق الأطفال ثنائيي الجنس (الخناثي) – الذين يُولدون بتشوهات طبيعية في الأعضاء التناسلية تجعل من الصعب تحديد جنسهم – تُخرق ويُعتدى عليها في كلِّ مرّة يُقرر الأطباء تقويم تلك التشوهات. يقول الباحثان الحُقوقيان مارك بار ونانسي إهرنريك أنَّ آلاف العمليات الجراحية من هذه الشاكلة تُجرى سنوياً في الولايات المتحدة وحدها، على الرغم من أنَّ لا ضرورة طبية تفرض ذلك، كما أنَّ نسبتها أكثر بكثير

62) [^] El Guindi 2007, p. 33

63) [^] Lora Wildenthal, *The Language of Human Rights in West Germany*, Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2012, p. 148

64) [^] Rahim (Tahrir Institute) 2014

من نسبة عمليّات ختان الإناث، وتوابعها ومضاعفاتها النفسيّة والجسديّة أخطر بكثير من تلك الخاصّة بالختان. ينسب الباحثان سالفًا الذكر صمت الفئة المناهضة لختان الإناث تجاه عمليّات تقويم الجنس إلى فكرة تفوّق العرق الأبيض على سائر الأعراق البشريّة، ورفض البيض الاعتراف بحُصُول عمليّاتٍ مُشابهةٍ لعمليّة ختان الإناث في المُجمعات البيضاء وتحت أنظارهم مُباشرةً⁶⁵.

نظرة فاحصة لمواقف المنظمات الدولية من ختان الإناث

أوضحنا القول فيما سبق أن منظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف وغيرهما من المنظمات الدولية أطلقت على ختان البنات مصطلح تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية الخارجية بدون وجود سبب طبي لذلك الإجراء، وقسمته إلى أربعة أقسام كما سبق ذكره.

وقد قامت أمانة مجمع الفقه الإسلامي الدولي الموقرة بدراسة هذا الموضوع دراسة علمية بصورة موجزة ولكنها كافية لعرض هذا الموضوع على أعضاء وخبراء المجمع الموقر في دورته القادمة التي ستعقد في المدينة المنورة في غضون الأشهر القادمة.

1- الختان الشرعي:

وقد انتقدت أمانة المجمع تقسيمات منظمة الصحة العالمية والتي أدخلت الختان الشرعي للإناث والذي لا يتعدى إزالة القلفة، وهي الجلدة التي تغطي جزءاً من أعلى البظر والتي شبهها الفقهاء بعرف الديك، فيما سمته منظمة الصحة العالمية وغيرها من المنظمات الدولية بتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية (Female Genital Mutilation FGM) وذلك لأن هذا النوع من الختان لا ضرر منه مطلقاً، وفيه فوائد عديدة (سبق أن ذكرناها).

والغريب حقاً أن منظمة الصحة العالمية نفسها في بيانها الصادر عن ختان الإناث عام 1979 أقرّت بصريح العبارة بأن هذا الختان لا ضرر منه مطلقاً ولكنها عادت وشملته فيما سمته تشويهاً وذلك في كل بياناتها منذ الثمانينات من القرن العشرين إلى اليوم (2017).

2- مقارنة بالعمليات التجميلية :

وقد أشار بيان أمانة مجمع الفقه الإسلامي الدولي إلى أن الختان الشرعي وهو إزالة القلفة التي على البظر أو حتى إزالة البظر نفسه هو ما يتم في كثير من جراحات التجميل للأعضاء التناسلية الأنثوية الظاهرة. ومع ذلك تقرّه الهيئات الطبية ومنظمة الصحة العالمية نفسها.. وهي بذلك تقع في تناقض شديد.

65) [^] Nancy Ehrenreich, Mark Barr, "Intersex Surgery, Female Genital Cutting, and the Selective Condemnation of 'Cultural Practices', *Harvard Civil Rights-Civil Liberties Law Review*, 40(1), 2005 (pp. 71–140), pp. 74–75.

Also see Cheryl Chase, "Cultural Practice' or 'Reconstructive Surgery'? US Genital Cutting, the Intersex Movement, and Medical Double Standards", in James and Robertson (eds.) 2002, pp. 126–151.

يعتبر كثير من الباحثين^{66.67.68.69} أن التفرقة بين ما يسمى عمليات التجميل للأعضاء التناسلية الأنثوية الخارجة والختان بأنواعه الأربعة أمر غير منطقي لأن هذه العمليات متماثلة. وقالت: إنهما يسيران في خطين متوازيين.

وكتب الطبيب ونان كوبروي من كلية الجراحين الملكية في إيرلندا يقول: إن العمليات الجراحية التجميلية للأعضاء التناسلية كانت تدفع بعمليات الختان إلى التطور والتقدم، من خلال تشجيعها النساء على اعتبار الخلافات الطبيعية في أجسادهن تشوهات يجب علاجها⁷⁰.

والجدير بالذكر أن الأطباء القداماء منذ عهد جالينوس قد لاحظوا أن بعض الإناث لديهن بظر كبير جداً وقد يستخدم للعمليات الجنسية. وقد وضعنا ما كتبه أبو القاسم الزهراوي وابن سينا في هذا الصدد وكيفية علاج تضخم البظر تضخماً كبيراً يجعله شبيهاً بالقضيب.

وقد ذكرت عالمة الإنسانيات المصرية (علم الانثروبولوجي) فدوى الجندي أن كلاً من عمليات تكبير الثدي لدى بعض النسوة وعمليات الختان الفرعوني إنما تهدف في الأساس إلى إرضاء الرجل. ويتجاهل حق المولود في الرضاعة وحق المرأة في الولادة الآمنة، وقالت الناشطة الفرنسية بدوا كرولت إن ختان الإناث والجراحات التجميلية للأعضاء التناسلية الأنثوية إنما هما متماثلتان وتدعمان التمييز الجنسي.

وقالت كارلا اوبرماير أن ختان الإناث يفضي إلى سلامة النساء على مختلف الأصعدة وبالأخص الاجتماعية والنفسية، تماماً كما تؤدي عملية تجميل الأنف وختان الذكور إلى سلامة من يقوم بها عدة أصعدة⁷¹.

وعلى الرغم من الحظر الذي فرضه القانون في مصر منذ سنة 2007 على ختان الإناث إلا أن الختان لم يتوقف باعتباره نوعاً من عمليات التجميل للفتاة⁷².

66) ^ Nnaemeka 2005, pp. 38–39

67) Sara Johnsdotter and Birgitta Essén, "Genitals and ethnicity: the politics of genital modifications", *Reproductive Health Matters*, 18(35), 2010, pp. 29–37. PMID 20541081 doi:10.1016/S0968-8080(10)35495-4

68) ^ Marge Berer, "It's female genital mutilation and should be prosecuted", *British Medical Journal*, 334(7608), 30 June 2007, p. 1335. PMID 17599983 1906631 doi:10.1136/bmj.39252.646042.3A

69) ^ Ronán M. Conroy, "Female genital mutilation: whose problem, whose solution?", *British Medical Journal*, 333(7559), 15 July 2006. PMID 16840444 1502236

70) ^ Ronán M. Conroy, "Female genital mutilation: whose problem, whose solution?", *British Medical Journal*, 333(7559), 15 July 2006. PMID 16840444 1502236

71) ^ Obermeyer 1999, p. 94.

72) ^ Rahim (Tahrir Institute) 2014.

3- أعمال منافية للأخلاق تقوم بها الوكالات الدولية لمحاربة ختان الإناث:

ومنها على سبيل المثال ما ذكرته المؤرخة شيما كوريه من أن الصور المنشورة عام 1996 والفايزة بجائزة بولتزر لفتاة كينية عمرها 16 عاما والتي نشرت في 12 صحيفة أمريكية مع العلم أن الفتاة التي صورت أعضائها التناسلية قبل وبعد الختان إنما تم التصوير بدون إذن عائلتها وبطريقة لم تعلم بها الفتاة ولا أهلها وهو عمل غير أخلاقي.

وكذلك ما تم من تصوير لعمليات الختان في مصر والتي اذيعت على محطات التلفزيون وفي أجهزة الإعلام كلها تمت بدون إذن. وهو عمل غير أخلاقي. ولو تمّ هذا التصوير في الغرب نفسه لتمت محاكمة المصورين وأجهزة الإعلام. ولكن الإمتهان والإحتقار لدول العالم الثالث هو دائما نصيب هذه الأمم من الدول الغربية التي تتشدد دائما بحقوق الإنسان والأخلاقيات!!.

وتشير الطبيبة بريجينا اسن وعالمة الإنسانية سارة هانسدر أن القوانين الغربية تفرق بين الأعضاء التناسلية الأنثوية الغربية والأفريقية ويعتبر النساء الأفريقيات غير مؤهلات لاتخاذ القرار بانفسهن.

4- محاربة المنظمات الدولية لختان الإناث وفرض عقوبات على كل من يمارسه ولو كان من الأطباء وحتى لو تم الإجراء في مستوصف أو مستشفى مجهز لمثل هذه العمليات:

وهو أمر في منتهى الغرابة والحقارة والدناءة إذ أن معنى ذلك أن يتحول ختان الإناث إلى عمل سري يجرى بواسطة أشخاص لا علم لهم بالطب وبأدوات غير معقمة وفي الغالب من دون أي نوع من التخدير الموضعي.

وهذا كله يدل على الحقد والحقارة والذي يؤدي إلى انتشار الأمراض والمضاعفات لهذا الختان.

ورغم كل هذه الجهود الحقيرة إلا أن أكثر من 70 بالمئة من عمليات الختان التي تجرى في مصر يقوم بها أطباء وأن 50 بالمئة ممن يقومون بذلك الإجراء في إندونيسيا هم أيضا من الأطباء.

ولكن المنظمات الدولية تسعى بقوة لمنع هؤلاء الأطباء والكادر الطبي من إجراء الختان للإناث، حتى يتم اجراؤه بواسطة أناس لا علاقة لهم بالطب وبأدوات غير معقمة.

5- تأييد الإجهاض بدون سبب طبي :

والغريب حقاً أن الغرب كله الذي كان يمنع الإجهاض بدون سبب طبي، سمح بالإجهاض وذلك لأن الإجهاض كان يجرى سراً وفي أماكن غير معدة لذلك، وبواسطة أناس غير مؤهلين. فما كان من هذه الهيئات الدولية والطبية والقانونية إلا أن سمحت بالإجهاض حتى يتم إجراؤه بواسطة الأطباء وفي بيئات معقمة وبالتالي انخفضت الوفيات والمضاعفات المصاحبة للإجهاض السري (الجنائي) انخفاضاً كبيراً جداً.

ولو دعت هذه الهيئات إلى إجراء ختان الإناث بواسطة الكادر الطبي وفي أماكن معقمة واستخدام الختان الشرعي (الخفاض وعدم الانهاك) بدلاً من الختان الفرعوني لكان ذلك أمراً محموداً.

6- إحتقار المرأة في العالم الثالث:

ولكن الغرض ليس الطب ولا الصحة بل إحتقار سكان أفريقيا وآسيا واعتبار معتقداتهم وعاداتهم مسيئة لحرية الإنسان وحرية المرأة على الخصوص. وفي احد بيانات منظمة الصحة العالمية ذكرت أن ختان الإناث في العالم الثالث يؤدي إلى نظافة الفرج وقلة إفرازاته وعدم وجود الروائح الكريهة منه، وهو ما تحبه المرأة وبعلمها. كما أن ختان الإناث يقلل من الشبق الجنسي لدى المرأة. وبما أن الشبق والسعار الجنسي مطلوب في الغرب.. وينزعج أولياء الفتاة التي بلغت وجاوزت الخامسة عشر وهي ليس لها (بوي فريند) ويعرضونها على الأخصائي النفسي من أجل ذلك، أو على الأقل تكون من المثليات.

7- عمليات تغيير الجنس :

وقد انتشرت في الغرب ومنه إلى كافة أرجاء العالم عمليات تغيير الجنس المعروفة باسم Trans gender or Trans sex وفي هذه العمليات يتم تحويل الأنثى الكاملة الأنوثة من الناحية البيولوجية إلى مسخ بناء على رغبتها في التحول إلى شكل ذكر، فيتم إزالة الرحم والمبايض والأثداء ويقفل المهبل ويعمل لها قضيب صناعي إلا إذا كان البظر كبيراً جداً فيكتفي بذلك وتعطى هرمونات الذكورة بكمية كبيرة وأما بالنسبة للرجل كامل الرجولة من الناحية البيولوجية فيتم جبُّ القضيب والخصيتين ويعمل له فرج صناعي وأثداء صناعية ويغمر جسمه بهرمونات الأنوثة.

والأعجب من ذلك كله في هذا المسخ العجيب أن تطلب المرأة التي تريد أن تتحول إلى شكل رجل إبقاء رحمها والمهبل بينما يقفل الفرج ويعمل لها قضيب صناعي تمارس الجنس مع صديقتها وأحياناً يتم الزواج بينهما.

والأعجب من ذلك كله أن يقوم شبه الرجل هذا (أصله أنثى) بالتبرع بالحمل وذلك بأخذ حيوانات منوية من متبرع ليلقح بويضة من عشيقته أو زوجته!! ثم تعاد اللقيحة إلى الرحم وقد يتم نجاح الحمل وهناك عدة حالات موثقة مما يسمى حمل الرجال!!.

والواقع أنهم ليسوا رجالاً بل إناثاً وتم إبقاء الرحم لهن.

ولكن أزيلت الأعضاء الأخرى الأنثوية، وتم إعطاءهن هرمونات ذكورية بكميات كبيرة.

ولكن عندما يقرر هذا المسخ أن يحمل تتوقف هرمونات الذكورة ويبدأ الأطباء العابثون بإعطائه /إعطائها هرمونات الأنوثة وهرمونات الحمل.

والغريب جداً أن هذا المسخ والتشويه كله يتم تحت اسم حقوق الإنسان ولا يمكن الاعتراض عليه.

وفي الصفحة صور حديثة لرجل مسخ وله لحية ورحم وهو حامل لأنه في الأصل أنثى ونشرت ذلك صحيفة الديلي ميل أون لاين في 7 يناير 2017.

وبجانبتها صورة أخرى أيضا لمسح حامل أصلها أنثى وأبقت على رحمها وتحولت إلى شكل رجل.

وكل هذا العبث والمسح واتباع الشيطان وتغيير خلق الله كله مقبول لدى هذه الهيئات الدولية الحقيرة والتي تتشدد بما يسمى حقوق الإنسان وحقوق الشاذين وحقوق المساحقات.

بل إن تجارة الدعارة تعتبر أكثر المهن انتشارا في العالم، وتحظى بتأييد تام من هذه المنظمات الدولية والتي لا ترى امتهان المرأة واحتقارها وتحويلها إلى فرج لإرضاء الزبائن من الذكور.

ولا تتحرك ضمائرهم الميتة لانقاذ ملايين النساء من هؤلاء القوادين وتجار الأبضاع!!.

كما لا يتحركون عندما تصاب مئات الملايين من النساء سنويا بالأمراض الجنسية مثل السيلان والكلاميديا والقرحة الرخوة والزهري والهربس والايذز بل تقوم هذه المؤسسات الدولية بتشجيع تجارة البغاء في العالم حتى تنتشر الأمراض الجنسية مع انحطاط للأخلاق وتدمير الأسرة. ويالها من حضارة... ويالها من مؤسسات إنسانية تتشدد ليل نهار بالحديث عن حقوق الإنسان وحقوق المرأة بالذات.. وليس لهم من هم سوى اغتيال هذه الحقوق وتدميرها!!.

8- ختان الذكور:

كان الغرب يقيم الحملات الشعواء على المختونين من الذكور ويسميهم الكلاب المختونون!! رغم أن ما يسمى الكتاب المقدس وبالذات الأسفار الخمسة المعروفة بالتوراة وبالذات سفر التكوين، قد نصت على وجوب الختان للذكور وأن الأطفال الذكور يجب أن يختنوا في اليوم الثامن من حياتهم اقتداء بما فعله إبراهيم عليه السلام حين ختن إسحاق في اليوم الثامن وصار ذلك أساسا في الدين لأن الرب حسب زعمهم لا يعرف شعبه إلا بالختان. وأن غير المختون يقطع من شعبه، ولهذا فإن الختان عند اليهود أمر ضروري حتى لو مات الطفل قبل أن يختن يقومون بختانه بعد وفاته!!.

وكانت الحملات عنيفة جداً عند ختان الأطفال الذكور واستمرت الحملات حتى من بعض الأطباء في الغرب، رغم ظهور فوائد الختان للذكور ووجود مئات الأبحاث في ذلك وقد حاولت دول غربية عديدة إصدار تشريعات لمنع ختان الأطفال الذكور وأن يتركوا حتى يبلغوا سن الثامنة عشرة فما فوقها فإن أرادواهم الختان كان لهم ذلك وهم أحرار وأما ختان الأطفال فيعتبر اعتداء على هؤلاء الأطفال.

ولكن بما أن اليهود يختنون أطفالهم في اليوم الثامن فإن هؤلاء المنادين بمنع ختان الأطفال الذكور خنسوا وجبنوا أمام احتجاج اليهود واضطروا للخنوع خوفا من تهمة معاداة السامية.. ولولا ذلك لظهرت القوانين في الغرب كله لمنع ختان الأطفال ذكورا وإناثا، باعتباره اعتداء لا مبرر له على هؤلاء الأطفال ولكن سطوة بني إسرائيل قوية وكفى الله المؤمنين القتال.

Proudly showing off his baby bump: Former Asda worker is the first British MAN to become PREGNANT after finding a sperm donor on Facebook

- **Hayden Cross had undergone part of the procedure to become a man**
- **The 20-year-old, from Gloucester, put completion on hold to have a child**
- **He found a sperm donor on Facebook and is now four months pregnant**
- **He said: 'I want the baby to have the best. I'll be the greatest dad'**

Published: 22:53 GMT, 7 January 2017 | Updated: 23:16 GMT, 8 January 2017



مشروع قرار صادر من مجمع الفقه الدولي الإسلامي بشأن ختان الأنثى (بعد الديباجة) قرر المجمع ما يلي :

1. "الختان الشرعي" عند الإناث سنّة (عند أغلب المذاهب الفقهية) أو واجب (عند الشافعية وقول عند المالكية والحنابلة)، وهو ختان يزيل القلفة أو جزءا منها، وهي التي تعلقو البظر عند النساء، والتي شبهها الفقهاء بعرف الديك.

2. الختان المعروف باسم "الختان الفرعوني"، والذي تتم فيه إزالة الأعضاء التناسلية الأنثوية الخارجية أو تشويهاها، هو تشويه لخلق الإنسان، ولا علاقة له بالختان الذي أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو غير جائز شرعاً.

3. إن موقف المنظمات الدولية من ختان الأنثى والذي اطلقوا عليه مصطلح تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية (Female Genital Mutilation (FGM) مصطلح غير دقيق وغير علمي. وقد أدخلوا فيه الختان الشرعي الذي تسمح به تعاليم الإسلام وتعتبره سنة (عند أغلب المذاهب الفقهية) أو واجبا (عند الشافعية وقول عند المالكية والحنابلة). وهو ختان يزيل القلفة أو جزءا منها وهي التي تعلقو البظر. وقد نص بيان منظمة الصحة العالمية نفسها عام 1979 بأن هذا النوع من الختان لا ضرر منه ، كما أنها نصت على أن الختان الرمزي أيضا لا ضرر منه. ولكنها عادت بعد ذلك وأدانتها في كل بياناتها الصادرة منذ ثمانينات القرن العشرين إلى الوقت الراهن. بل وطالبت جميع دول العالم بتجريم إجراء ختان الإناث وفرض عقوبات رادعة على من يجريه ولو كان طبيباً ممارساً مصرحاً له بالعمل الطبي، وبإذن كامل من صاحبة الشأن، أو ولي أمرها إذا كانت قاصرة.

وهو أمر لا يختلف مما يسمى عمليات التجميل التي تجرى للأعضاء التناسلية للنساء، وقد ندد كثير من الأطباء وعلماء الإنسانيات (انثر بولوجي) بهذه الإجراءات المنافية لحرية الإنسان وحقوقه والمناقضة للطب والعلم ذاته. هذا مع العلم أن هذه المنظمات الدولية تسمح بتغيير الجنس دون وجود أي سبب طبي لذلك، بل وأكثر من ذلك تسمح بما يسمى حمل الرجال وتشجع عليه (وهو من أبشع أنواع المسخ).

كما أن هذه المنظمات التي تدعي الدفاع عن حقوق المرأة تشجع على تجارة البغاء والدعارة وهو أمر مهين للمرأة بكل المقاييس، كما أن عشرات الملايين من النساء العاملات في هذه المهنة المهينة يتعرضن يوميا لمخاطر الأمراض الخطيرة والفتاكة. كما أنهن يقمن بنقل هذه الأمراض الخطيرة إلى مئات الملايين ممن يتصلون بهن.

التوصيات

1. نشر التوعية في وسائل الإعلام المختلفة للتفريق بين الختان الشرعي و بين الختان الفرعوني.
2. دعوة المنظمات الدولية بما فيها منظمة الصحة العالمية أن تسمح بالختان الشرعي وأن يمارسه الكادر الطبي المؤهل بوسائل طبية معتبرة.
3. دعوة المنظمات الدولية المسؤولة عن صحة الإنسان إلى منع تجارة البغاء والدعارة المهينة للنساء والضارة بصحتهن وصحة مئات الملايين ممن يتصل بهن.